

منذ عام 1919 عندما أفتتحت "مدرسة الهداية" والتي أقيمت في الطرف الشمالي من المحرق، وقد أسهم الأهالي في تكاليفها، ومناهجها في غالبها مستعارة من مناهج البلاد العربية والمدرسون كانوا من سوريا ولبنان ومصر والعراق. وفي الوقت ذاته كانت الإرسالية لا تزال تباشر نشاطها التعليمي رغمًا عن جميع الصعوبات والمعوقات التي واجهتها. لقد تطورت مدرسة الإرسالية للبنات في عهد السيدة لوزديم بعد الحرب العالمية الأولى، واشتمل المنهج في عام 1926 على الكتاب المقدس والحساب والجغرافية واللغة العربية، واللغة الانجليزية والخياطة وقد تبين من سجلاتها أن بعض الزيادة الطفيفة كانت تحصل سنويا في أعداد التلميذات الملتحقات بها.

وفي سنة 1928 انتقلت هذه المدرسة إلى أملاك الإرسالية وشغلت حجرتين من الطابق الأرضي في مبنى الكنيسة، وفي ذلك الحين أنشأت الإرسالية مكتبة مدرسية صغيرة لأول مرة وبدأت المدرسات يشجعن الطالبات على قراءة الكتب البسيطة عندما ينتهون من دروسهم الأخرى.

وكان المبشرون يؤكدون على توجيه البنات نحو الايمان المسيحي.

وفي عام 1929 أفتتح ناد للبنات في المدرسة وأصبح جهاز هيئة التدريس يتألف من المبشرات المسؤولات واحدى المدرسات المحليات يساعدن المبشرون من الرجال في دروس الكتاب المقدس بالاضافة إلى الممرضة الامريكية التي تدرس مادة رعاية الطفل.

هذه هي أوضاع مدرسة البنات في ذلك الوقت. أما مدرسة البنين فقد كانت تعاني من عجز في الموارد المالية مما دفع التلاميذ أنفسهم بالتبرع مساهمة منهم في حل المشكلة كي يحصلوا على بناء أفضل لمدرستهم. بعد ذلك ارتفع عدد التلاميذ المسجلين فيها إلى 151 تلميذا عام 1932 وكان يمكن أن يستمر العدد في الازدياد لولا ضيق المكان. ويدل هذا الاقبال على حماسة الناس للتعليم في تلك المنطقة آنذاك.

ويذكر أحد تقارير الإرسالية عن هذه المدرسة التبشيرية بأن بعض التلاميذ استمر في المدرسة مدة طويلة وإن نفور التلاميذ من التعليم المسيحي يضعف كلما طالت مدة بقائهم في المدرسة والمعارضة الشديدة تأتي من التلاميذ الجدد. أن تفسير ما جاء في هذا التقرير يدل بوضوح على أن جهودا كان تبذل في المدرسة للتأثير دينيا على هؤلاء التلاميذ.

لكن عام 1936 شهد اغلاق مدرسة البنين في البحرين بسبب الحاجة إلى الاموال، ومما لاشك فيه أن الإرسالية كانت تشعر بعد ذلك الاجراء بالخسارة الكبيرة الا انها كانت مضطرة إلى ذلك.

والسؤال: لماذا لم تبادر الكنيسة الأم في الولايات المتحدة إلى دعم نشاط الإرسالية التبشيري في ميدان التعليم في هذه المنطقة؟ فقد أوضح السيد ناصيف أن مجلس الإرسالية في الولايات المتحدة رفض تقديم المساعدة الضرورية لتمكين الإرسالية من التغلب على الصعوبات المالية التي كانت تواجهها. ولكن السيد ناصيف والارسالية لم يذكروا الاسباب التي دفعت قيادة الإرسالية والكنيسة إلى هذا الموقف، لكنه يبدو أن الإرسالية وقيادتها في الولايات المتحدة قد قررت أن تعتمد تنظيمات الإرسالية محليا في تمويل نشاطاتها خاصة وانها نشاطات محدودة وفي منطقة بدأت بوارد الثروة تظهر بها منذ نهاية الثلاثينات من هذا القرن. ما الذي حدث لطلبة المدرسة عندئذ؟ الحقيقة أن المصادر المتوفرة جميعها لم تذكر شيئا عن ذلك بعد اغلاق المدرسة ونعتقد ان هناك الاحتمالات التالية:

. الاحتمال الأول أن بعض التلاميذ قد توقفوا عن الدراسة وأخذوا يساعدون أولياء أمورهم في أعمالهم في الحقول أو في الغوص في البحر للحصول على اللؤلؤ

. الاحتمال الثاني ربما يكون بعض من قضا وقتا طويلا في المدرسة وأتقنوا القراءة والكتابة قد حصلوا على أعمال في الوظائف الحكومية المحدودة آنذاك أو في القطاع الخاص خاصة في وقت كان عدد من يقرأون ويكتبون قليلا جدا.

. والاحتمال الثالث: أن بعض هؤلاء التلاميذ الذين أغلقت مدرستهم قد التحقوا بالكتاب لاستكمال دراستهم، وآخرون قد التحقوا بالمدارس التي افتتحتها الجماعات المحلية أو الحكومة.

ولكن هذه المدرسة التابعة للإرسالية والتي أغلقت في منتصف الثلاثينات تقريبا افتتحت ثانية بعد فترة طويلة من الزمن أي في نهاية الخمسينات، وفي أثناء ذلك كان التعليم الحديث قد انتشر في أنحاء المنطقة وبدأت الحكومة تفكر جديا في مسؤوليتها عن التعليم عندما أقدمت على تكوين لجنتين احداها كانت مهتمة بشؤون مدارس السنة والأخرى بمدارس الشيعة كان ذلك منذ نهاية العشرينات وفي عام 1930 كان هناك محاولة لدمج اللجنتين في مجال تعليمي واحد تحت الادارة الحكومية. ولكن هذه الخطوة فشلت. وفي عام 1933 اتخذت الحكومة اجراء إيجابيا جديدا بتوحيد مدرسة السنة ومدرسة الشيعة في مدرسة ابتدائية واحدة فيها قسم خاص للبنات من المذهبين وكان الانجاز المبكر في 1932 . 1933 نقطة تحول في تقدم التعليم في البحرين.

وبدأت الحكومة بعد ذلك بتطوير المدارس التي تقوم على أسس حديثة وتختلف كثيرا عن المدارس التقليدية التي تعرف بالكتاب، وفي ذلك الحين بدأ ضغط الفئات الدينية على المواطنين كما حدث في المناطق الأخرى لاجبارهم على ارسال ابنائهم إلى مدارسهم وليس إلى مدارس الإرسالية. وكان هذا التطور الجديد في ميدان التعليم في البحرين مصدر قلق ومتاعب للإرسالية والذي اضطرها للتفكير جديا في مستقبل هذا النوع من النشاط التبشيري لقد كان المبشرون يعتقدون بعدم جدوى الدخول في منافسة مع المدارس الحكومية لعدة أسباب:

أولها: ان إمكانيات الإرسالية المالية لا تقارن بإمكانات الدولة.

ثانيا: ان الإرسالية لم تكن في موقف يمكنها من الدخول في خلاف مع الحكومة فوق أراضيها وبين شعبها من العرب المسلمين اذ لم يكن أسهل على الحكومة من مصادرة مدارسها وطرد جميع المبشرين من أراضيها.

ثالثا: ان التعليم الحديث الذي جاءت به الحكومة هو ما كانت الإرسالية تدعو إليه لأن هدفها الحقيقي هو تنصير الناس ولذلك لا تستطيع أن ترفض هذا النوع من التعليم وإلا تكون بذلك متناقضة مع نفسها ولهذا فقد قبلت الإرسالية بالتطوير الذي أحدثته الحكومة في التعليم وحاولت أن تقيم علاقات طيبة معه لكي تتمكن من الاستمرار في نشاطها التعليمي في هذه المنطقة.

أما أوضاع مدرسة البنات فقد كانت طبيعية في فترة إغلاق مدرسة البنين. وتطور التعليم فيها كما شهدت زيادة في عدد التلميذات الملتحقات فيها سنويا وبلغ عدد الخريجات ممن نجن في نيل شهادة مدرسة الإرسالية أحد عشر طالبة. وقد تعمل بعضهن مدرسات في مدرسة الإرسالية وبعضهن أقمن في بيوتهن بسبب ظروف الجزيرة الاجتماعية في تلك الأيام والتي لم تسمح للفتاة بالعمل خارج المنزل. وكان هدف الآباء من تعليمهن هو تنوير عقولهن ليتمكن من القيام بواجباتهن المنزلية ويربين أطفالهن بطريقة سليمة وفكر مفتوح. ولم يعتنق المسيحية أو يتحول عن الإسلام أحد من طالبات وطلاب المدرسة المسلمين الذي درسوا في مدارس الإرسالية. لقد حصل التلاميذ والتلميذات على العلم الذي كانوا يطلبونه لكن مجهودات الإرسالية التبشيرية كنت تصطدم بالعقيدة الاسلامية الراسخة للأبوين وكذلك بالبنية الاجتماعية والدينية للمنطقة.

أما التطورات المتأخرة في نشاطات الإرسالية التعليمية فقد حدثت على النحو التالي:

لقد أعيد فتح مدرسة البنين في نهاية الخمسينات كما سبق أن ذكرنا وتابع مدرسة البنين والبنات عملها بدون أية متاعب تعرقل مسيرتها. وبعد اكتشاف البترول جاء كثير من الوافدين العرب والاجانب للعمل في المنطقة وكان من بين هؤلاء القادمون مسيحيون. أن الكنيسة الانجليزمية أقدمت على اقامة مدارس خاصة بها اضافة إلى مدارس الإرسالية الأمريكية العربية.

وفي مقابلة مع السيد يوسف حيدر مدير مستشفى الإرسالية في البحرين عام 1974 ذكر أنه يوجد في مدارس الإرسالية حوالي 450 تلميذا وتلميذة ويتولى مهمة تدريسهم 23 مدرسة. وهذه المدارس ابتدائية ومناهجها هي نفس مناهج المدارس الحكومية فيما عدا الدروس الاضافية في الدين المسيحي. وذكر أنه في منتصف نوفمبر 1974 أمرت وزارة التربية في البحرين مدارس الإرسالية بعدم السماح للتلاميذ المسلمين حضور دروس الدين المسيحي. وهذه كانت من المشاكل الكبيرة في حينها التي واجهت الإرسالية والتي حاولت ادارتها اعادة الدرس إلى ما كان عليه لكنها لم تفجح في ذلك.

وهكذا نرى انه بعد مضي ثلاثة أرباع القرن على بدء نشاطات الإرسالية الأمريكية العربية في البحرين لم تتمكن الإرسالية من تحقيق هدفها الأساسي ولكنها بدون شك قد خدمت سكان المنطقة تعليمياً في وقت لم يكن لديهم أية مؤسسات تعليمية حديثة خاصة بهم. ومما يدعو إلى الغرابة أن هذا النوع من النشاط التبشيري كان أحد العوامل التي أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر على تشجيع التربية الإسلامية والتعليم الحديث وتقدمه في المنطقة كرد فعل لهذا النشاط.

الخدمات التعليمية للإرسالية في مسقط:

كانت مسقط ثالث محطة هامة للإرسالية الأمريكية العربية، وكانت تعتبر من المحطات الهامة. في عام 1896 افتتح القس بيتر زويمر Zwemer Peter مدرسة للبنين هناك. لقد كانت حقا ثمرة جهوده الخاصة، وقد عهد اليه بثمانية عشر تلميذا في بادئ الأمر وسميت هذه المدرسة باسم "مدرسة الرقيق المحرر" ذلك انها أسست في البداية لتعليم أطفال العبيد ورعايتهم من أجل تحويلهم إلى الدين المسيحي.

وكان معظم هؤلاء الاطفال من اليتامى وقد كانت رعايتهم والعناية بهم بالنسبة للإرسالية عملا انسانيا يجب أن تضطلع به ولكن أيضا لغرض تبشيري.

لقد بدأت المدرسة بأعداد قليلة من الأطفال وكرست السنة الأولى لتأسيس المدرسة، وبعد تنظيم المدرسة جيدا جرى تعيين أول مدرسة ومسؤولة عنها وكانت السيدة راشيل أرملة أحد بائعي الكتب المقدسة المتجولين وخريجة مدرسة الإرسالية الأمريكية الثانوية في ماردين بتركيا في الحقيقة كانت اللغة لانجليزية من أهم موضوعات الدراسة ولكن باعتبار أنهم في بلاد عربية كان لزاما عليهم أن يقوموا بتدريس اللغة العربية أيضاً وقد قاموا بذلك فعلا. <sup>1</sup> والكتاب المقدس "الانجيل" بالطبع كان من أهم موضوعات الدراسة الرئيسية في هذه المدرسة التبشيرية. أما المشكلة الأولى التي واجهت مدرسة الإرسالية هذه فهي تعدد اللغات التي يتكلمها الأطفال الذين جاؤوا من بلدان متعددة، وكان عدد

1. لقد ذكر القس لويس سكر الابن في مقابلة له مع الكتاب في سبتمبر 1976 في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة بأن الاسطول الانجليزي قد أخذ هؤلاء

الاطفال من سفينة للعبيد، وقد تطوع القس بيتر زويمر برعايتهم.

\*\* تجدر الإشارة هنا إلى أن مستوى تعليم اللغة العربية لم يكن بالمستوى المطلوب ذلك أن المعلومات المتوفرة توضح بأن المبشرين أنفسهم كانوا يقومون بهذه المهمة في الوقت الذي كانوا فيه أنفسهم يشكون من ضعفهم في اللغة العربية.

الأطفال الذين لا يتكلمون اللغة العربية كبيراً مما جعل تنظيم الفصول الدراسية أمراً صعباً حيث كانت لغات هؤلاء الأطفال تتوزع بين البلوشية والسواحلية والهندوستانية والفارسية والعربية. وأكثر الأطفال لم يكونوا يعرفوا غير لغتهم الأصلية. ولذلك فقد كانت اللغة الانجليزية من أهم موضوعات الدراسة في المدرسة، وقد بدأوا بتعلم الحساب والجغرافية فيما بعد ولكنهم كانوا يقضون بعض الوقت في تعلم القراءة والكتابة والتهجئة.

وقد ذكر جيمس كانتين حول مدى اهتمام التلاميذ وحماستهم للدراسة حيث قال: "وبعض هؤلاء الأولاد وبخاصة الهنود كانوا يتمتعون بقدرة على تعلم اللغات لو ثابروا عليها. أما الأولاد المسلمون فقد كانوا غير منتظمين ولم أكن لأتمكن من اغرائهم بالحضور لولا مكافآت الحضور التي كنت أقدمها لهم". ولكن جيمس كانتين لم يشرح لماذا كان الأولاد المسلمين غير منتظمين في الدراسة، وربما كان السبب الرئيسي هو نفورهم من فرض تعلم الدين المسيحي عليهم، وقد كانت خلفيتهم الدينية وبيئتهم المسلمة تمنعهم تلقائياً من تشرب الدين المسيحي. والدارسة في مدرسة الإرسالية كانت تبدأ وتنتهي بتلاوة من الانجيل والصلاة، كما كان الأولاد يؤخذون إلى الكنيسة بين الحين والآخر. ولم يكن هذا نشاطاً مستقلاً بل كان يشكل جزءاً من نشاط الإرسالية الديني، وهو في الحقيقة اقرب إلى النشاط الديني منه إلى التعليمي.

وأخذ عدد التلاميذ يتناقص في السنوات القليلة التالية حتى بلغ مجموعهم أحد عشر تلميذاً من أصل ثمانية عشر في البداية، والجدول التالي يوضح جنسيات التلاميذ ودياناتهم.

جدول رقم 4: 3

جنسية التلاميذ ودياناتهم	عدد التلاميذ	ملاحظات
مسيحيون	2	
من عائلة بائع الكتب المقدسة	1	
(عضو في الإرسالية)	1	
ابن المترجم في القنصلية البريطانية	2	
مسلمون من أهالي البلاد	2	
مسلمون هنود	2	أختفى أحدهما دون معرفة ظروف اختفائه أو مصيره.
أفارقة	11	
المجموع		

Source: N.A., Jan \_ March 1907, p.13\_14

وفي الوقت ذاته كان في مدرسة الإرسالية صفاً خاصاً للبنات كانت السيدة كانتين تتولى مسؤولية التدريس فيه ستة أشهر في السنة. وكان البنات يتعلمن اللغة العربية واللغة الانجليزية والكتاب المقدس والخياطة. لقد كان معدل عدد الطالبات يتراوح بين خمسة وثمانية، وكانوا يعلمون الأولاد والبنات أجزاء من الكتاب المقدس في اللغة الانجليزية والعربية. وبعد أربع سنوات من افتتاح المدرسة تخرج منها خمسة أولاد ووجد اثنان منهم عملاً في القنصلية البريطانية وثلاثة آخرون وجدوا أعمالاً في أماكن أخرى وقد أرسل بعضهم إلى فروع الإرسالية في البحرين والبصرة. وترك جميع الأولاد الكبار المدرسة ولم يبق فيها غير صغار السن وورد في أحد تقارير الإرسالية من أن عدداً من

التلاميذ في مدرسة الإرسالية مستمر في دراسته وهناك صعوبات جمة تحول دون استمرار نشاط المدرسة في نفس الطريق الذي كانت تسير عليه. وبما أن بعض هؤلاء التلاميذ يعملون في المنازل بعد تركهم المدرسة نظرا لظروفهم الاجتماعية فقد رأت الإرسالية من الضروري توجيه بعضهم للعمل في خدمة الاسر المسيحية تحقيقا للهدف التبشيري الذي تسعى له الإرسالية. ويرينا الجدول التالي أسماء بعض تلاميذ وأساتذة المدرسة التبشيرية في السنوات الأربع من نشاطها.

ولسنوات عديدة متتالية كانت الخدمة التعليمية أو النشاط التعليمي للإرسالية في مسقط محدودة

جدول رقم 4: 4

اسماء المدرسين	أسماء التلاميذ	ملاحظات
(1) القس بيتر زويمر	(1) جيمس	ليس بين هؤلاء أي طفل من
(2) ف. ج. بارني	(2) صموئيل	ابناء المواطنين العمانيين
(3) القس ج. كانيتين	(3) حنا	بل انهم جميعا يتامى
(4) السيدة كانتين	(4) مرقص	ولقطاع <sup>1</sup> .
(5) السيدة راشيل	(5) أندرية	
	(6) ستيفن	
	(7) أدريان	
	(8) هنري	
	(9) ناثن	
المجموع (5)	المجموع (9)	

1. يتضح من قراءة أسماء التلاميذ في الجدول أعلاه انها أسماء مسيحية. لقد كان هؤلاء الاطفال هم لقطاع وأبناء العبيد تولت الإرسالية مسؤولية تربيتهم وتعليمهم وأطلقت عليهم أسماء مسيحية.

Source: N.A., April\_ June 1899, p.8.

وغير ناجحة لأن العمل كان في أيدي مبشرين مسؤولين بشكل رئيسي عن أعمال تبشيرية أخرى ولم يكونوا متفرغين للمهمة التعليمية، مثل القس بيتر زويمر والقس ج. كانتين و ف. بارني هؤلاء كانوا رجال دين أساسا تحملوا مسؤولية التعليم لأسباب:

الأول: قلة عدد أعضاء الإرسالية مما أدى إلى تركيز النشاطات في أيدي قلة منهم في هذا المجال.  
الثاني: الحرص على أن يتولى مبشرون هذه المهمة لتحقيق الغرض التبشيري الديني من التعليم كونه وسيلة تبشيرية من أهم الوسائل التي استخدمتها الإرسالية.

وبالرغم من كل ذلك يمكننا القول بأن الخدمة التعليمية كانت منتظمة نسبيا في السنوات العشر الأولى من عملها في تلك المنطقة، وخلال الحرب العالمية الأولى لم تتأثر خدمات الإرسالية هناك بشكل مباشر ولكن نشاط الإرسالية بمجمله قد تأثر بشكل غير مباشر بظروف الحرب فقد كانت مسقط موقعا استراتيجيا هاما يسيطر على مدخل الخليج العربي ويطل على المحيط الهندي. وبعد انتهاء الحرب عادت الخدمة التعليمية إلى حالتها الطبيعية، وفي الوقت ذاته استمر الكتاب بتأثيره الديني الواسع في تقديم الخدمات التعليمية التقليدية للمواطنين.

وفي عام 1936 بدأت الحكومة المحلية بالتفكير في التعليم الحديث وافتتحت أول مدرسة لها في عام 1938 واستقدمت المدرسين من سوريا، واستطاعت هذه المدرسة أن تجذب إليها بعض تلاميذ الإرسالية. ونتيجة لهذا الظرف وسعت الإرسالية من خدماتها التعليمية، ويبدو أن ظروفها آنذاك أصبحت أفضل من السابق وقد ورد في تقرير للإرسالية ما يلي:

"هناك رغبة ظاهرة في التعليم هنا، ولكن الحكومة لا تستطيع تأمين المدارس الكافية. هناك فرصة رائعة أمام الإرسالية لتدريب الشبان المحليين وفتح آفاق مستقبل أفضل أمامهم. يضاف إلى ذلك أنه يوجد هنا عدد متزايد من الأطفال من أبناء من نجحنا في تنصيرهم<sup>1</sup>. ممن يجب أن يكونوا في مدارس مسيحية وليس في مدرسة القرآن الكتاب. ويجب استغلال الفرص المتوفرة من اجل ملكوت الله".

وقد وجد خريجوا مدرسة العبيد المحررين، في مسقط أعمالا في أماكن مختلفة والقائمة التالية توضح مجالات عمل هؤلاء:

جدول رقم 4: 5

ملاحظات	عدد	مجالات عمل المتخرجين من مدرسة الإرسالية
	3	الملتحقون ببرنامج تدريب الممرضات في البصرة
	2	فتيات انتقلن إلى البحرين لرفع قدرتهن على التعليم
	3	فتيات يعملن في مستشفى النساء في مسقط
	2	عملوا في أماكن أخرى في مؤسسات الإرسالية
	3	عملوا في مستشفى الرجال في مسقط
	مجهول	عملوا بصورة متقطعة في مؤسسات الإرسالية
	13	المجموع

1. لقد ذكر تقرير الإرسالية هذا ان هناك عدد من الاطفال في مدرسة الإرسالية من أبناء من نجحوا في تنصيرهم. والحقيقة أن مصادر الإرسالية وغيرها لم تذكر الا عدد قليل جدا من الذين أصبحوا مسيحيين في كل منطقة الخليج (انظر فصل النشاط الديني).

ولم يكن عدد متخرجي الإرسالية كبيراً حتى الآن وربما يعود ذلك إلى الصعوبات الكثيرة التي كانت تعترض نشاط الإرسالية والتي كانت تحاول جاهدة التغلب عليها.

وبعد فترة من الزمن أصبح التلاميذ الملتحقين بمدرسة الإرسالية يتكونون من أبناء الاسر المسيحية بالإضافة إلى أبناء المبشرين مع عدد ضئيل من أبناء الأهالي. وبعد افتتاح المدارس الحكومية شعر المبشرون بالقلق خوفاً من أن تجذب هذه المدارس التلاميذ الملتحقين بمدارسهم، وقد علق السيد دايكسترا أحد قادة الإرسالية سنة 1943 على ذلك بقوله:

"ولم نكن نستطيع أن نسمح لأطفال مجموعتنا المسيحية أن يضيعوا منا أو أن يقعوا تحت تأثير الآخرين. أن المجموعة المؤلفة من 24 طفلاً هي نواة القوة من الأهالي ممن سيقومون بتنصيب مسقط والجهود التي صرفناها عليهم لا يجب أن تذهب هباءً".

في الحقيقة لقد كان السيد دايكسترا متفائل جداً بمستقل خدماتهم في المنطقة ولكن آماله لم تتحقق بسبب التطورات الحديثة في الأوضاع التعليمية والاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية.

وهكذا فبرغم الجهود التي بذلها المبشرون في منطقة كانت الإرسالية تعتبرها هامة جداً لم تكن النتائج مشجعة أو ناجحة. وكان عدد من استطاعت الإرسالية تنصيرهم في المنطقة ضئيلاً جداً هذه صورة أخرى من صور نشاط الإرسالية التعليمي في مسقط. وللحقيقة يجب القول أنه رغم أن الغرض التبشيري كان وراء النشاط التعليمي للإرسالية إلا أن أهالي المنطقة كانوا ولا يزالون يشعرون بالتقدير لجهود الإرسالية لادخالهم التعليم الحديث إلى المنطقة.

#### النشاط التعليمي للإرسالية في الكويت

قبل أن تبدأ الإرسالية الأمريكية العربية نشاطها التعليمي في الكويت كان "الكتاب" أو التعليم التقليدي هو الأسلوب الوحيد الذي يسيطر على النشاط التعليمي في البلاد كما كان الحال في غيرها من مناطق الخليج العربي فيما عدا أن فكرة إقامة المدارس الحديثة بدأت مبكرة في الكويت كما سيتضح.

وفي عام 1913 قررت الإرسالية أن تبدأ نشاطها التعليمي في الكويت وأخذ أدوين كالفرلي بالإعداد لافتتاح مدرسة في المستشفى الأمريكي التابع للإرسالية، ولكنه عدل عن ذلك وأوجد لها في منزل تابع لأحد المواطنين يدعى "بيت الربان" لقد كان عدد التلاميذ في البداية قليلاً حيث لم يكن يزيد عن اثني عشر تلميذاً. وقد ألف السيد كالفرلي كتاباً لتعليمهم مبادئ اللغة الانجليزية واللغة العربية أن الدافع لالتحاق هؤلاء التلاميذ بهذه المدرسة هو تعلم القراءة والكتابة واللغة الانجليزية. وكان المبشرون في الحقيقة يعولون الكثير على رسالة ودور هذه المدرسة بالرغم من قلة عدد تلاميذها. وحول أهمية هذه المدرسة قال السيد أدوين كالفرلي:

"باعتبار أنها الطريقة الوحيدة أمامنا في الكويت للتأثير على الشباب بشكل متصل، لقد مكنا العدد البسيط من التلاميذ من أن ننق بهم وبمستقبل هذا النشاط وإننا كنا على استعداد لقبول أعداد أكبر لو تمكنا من اقناعهم للالتحاق بمدرستنا". وخلال ثلاثة أشهر من افتتاح المدرسة ظهرت معارضة دينية قوية من المواطنين ضد نشاطها، والتي أدت إلى سحب أولياء الأمور معظم أبنائهم من المدرسة، وكانت هناك عدة أسباب لهذه المعارضة:

السبب الأول: أن السيد كالفرلي كان يأخذ الأولاد اسبوعياً إلى الصلاة يوم الأحد في الكنيسة. الثاني: أنه كان يعلمهم الدين المسيحي ويعطي كلا منهم نسخة من الكتاب المقدس في اللغة العربية ليأخذها معه إلى والدية في المنزل السبب الثالث: أن نشاطات الإرسالية التبشيرية كانت أيضاً تلقى معارضة متزايدة خاصة عندما افتتحت الإرسالية مكتبة في السوق الرئيسي لبيع الكتاب المقدس وكتب دينية أخرى مما لفت انتباه رجال الدين، فبدأوا حملة واسعة من الوعظ في المساجد وفي لقاءاتهم مع الناس ضد النشاط التبشيري.

وننتج عن هذه المعارضة تطوران هامين: الأول: تأسيس "المدرسة المباركية" وهي أول مدرسة حديثة في الكويت. والثاني تكوين "الجمعية الخيرية" والتي سنأتي على توضيح مهمتها.

#### المدرسة المباركية

أنشأت هذه المدرسة في سنة 1912 على أسس حديثة نوعاً، وقد سميت المدرسة باسم حاكم الكويت آنذاك الشيخ مبارك. وكان الهدف الأول من انشائها مواجهة تحدي نشاط التعليم التبشيري الذي كان قائماً في البحرين وكان في طريقه إلى الكويت، والهدف الثاني كان لتدريب الكتبة لإدارة أعمال التجار الذين ساهموا في بناء هذه المدرسة عن طريق جمع التبرعات. لقد شيّدوا مبنى ضخماً للمدرسة وعينوا السيد عيسى بن يوسف العيسى ناظراً عليها. وكانت المدرسة لا تختلف كثيراً في بداية الأمر عن "الكتاب" التقليدي فيما عدا اهتمامها بالقراءة والكتابة والحساب التجاري. أما في بقية الموضوعات فقد كان الدين الإسلامي محور العملية التعليمية، لكن مناهج المدرسة ما لبثت أن تطورت تدريجياً لتستوعب المزيد من الموضوعات الحديثة في الصفوف العليا.

ولم يكن حضور التلاميذ في المدرسة منتظماً خاصة في موسم الغوص على اللؤلؤ عندما كان بعض التلاميذ يرافقون آباءهم إلى البحر.

والاحصائية التالية تبين عدد التلاميذ في المدرسة في السنوات الخمس الأولى.

#### جدول رقم 4: 6

السنوات	عدد التلاميذ	الرسوم بالروبيات	ملاحظات
1912	254	3580	
1913	346	3820	
1914	332	4700	
1915	304	2600	
1916	341	3420	

المصدر: عبد الله النوري، قصة التعليم في الكويت، القاهرة، ص 45.

وكان هناك ثلاثة أنظمة للتعليم في البلاد في آن واحد "الكتاب" بشكله ومضمونه التقليدي ثم المدرسة التبشيرية التابعة للإرسالية الأمريكية العربية بأسلوبها الحديث وأخيراً المدرسة الأهلية الحديثة "المباركية" والتي كانت في الحقيقة منافسة للآخرين. واتضحت المنافسة بين هذه المدارس عندما أدخلت المدرسة التبشيرية بعض المواد

استحدثتها المدرسة المباركية والتي تعني بالموضوعات التجارية وقد أشارت دورتي فان ايس إلى ذلك بقولها:

"كانت المهن التجارية تلوح في آفاق الكويت، يبدو أن التدريب التجاري هو ما يجب أن تقدمه الإرسالية لشباب الكويت. وقد خصصت ساعات المساء في المدرسة الأولاد لهذه الدراسة والتي اشتملت أيضاً على الكتاب المقدس وطرق الحياة المسيحية"



وفي سنة 1932 وصل العدد الاجمالي لتلاميذ الإرسالية والذي جرى تقديره بجمع الحضور الشهري للدوام الكامل والدوام الجزئي والدوام المسائي إلى 421 تلميذا. وفي الوقت ذاته أصبح عدد طالبات مدرسة الإرسالية للبنات والتي بدأت بخمس طالبات احدى وأربعين طالبة في سنة 1932. والمنهج الدراسي في مدرسة البنات هو نفس منهج مدرسة الاولاد ما عدا مادة الخياطة.

وهكذا فان مدراس الإرسالية استمرت بالعمل رغم المعارضة الشديدة التي واجهتها. ولكن إلى متى؟ في الحقيقة أن الإرسالية قد وجدت نفسها في عام 1933 غير قادرة على الاستمرار في نشاطها التعليمي في مدرسة البنين في هذه المنطقة والسبب الرئيسي لذلك هو العجز المالي الذي كانت تعاني منه مما أدى ذلك إلى اغلاقها.

وهذه المدرسة كانت بإشراف القس كالفرتلي والقس يونج والقس في. بارني. ولم تفتح هذه المدرسة أبوابها ثانية في الكويت، لأن الكويت كانت قد بدأت رسمياً بتقديم الخدمات التعليمية الحديثة لأبنائها منذ ذلك الوقت عن طريق افتتاح عددا من المدارس الحديثة مزودة بمدرسين من البلاد العربية. وبدأت قصة هذا التطور التعليمي في عام 1936<sup>1</sup> عندما شعر بعض وجهاء البلاد ان المدرسة المباركية لم تعد تكفي حاجة البلاد من الخدمات التعليمية فقرروا تأسيس مديرية المعارف. وقامت الادارة الجديدة بدعوة المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين لارسال بعثة تعليمية لتنظيم المدارس الجديدة، ونتج عن ذلك افتتاح أربع مدراس ابتدائية سنة 1936. 1937 ثلاثة منها للبنين وواحدة للبنات أما الهيئة التدريسية فقد كانت من فلسطين وسوريا والعراق ومصر وبعد اكتشاف النفط في المنطقة أصبحت المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية للبنين والبنات تزداد وتتضاعف أعدادها. ولم يفسح هذا التطور السريع المجال للإرسالية بمواكبته والاستمرار في نشاطاتها التعليمية فقامت باغلاق مدرسة البنات في نهاية الاربعينات. وهكذا انتهت نشاطات الإرسالية الأمريكية العربية التعليمية في الكويت قبل أن تنتهي خدماتها الطبية بوقت طويل والخلاص أن هذا النوع من النشاط لم يحقق أهدافه كمدخل ووسيلة للتبشير المسيحي، ولم يكن له دور اجتماعي يذكر بالمقارنة بالخدمات الطبية التي قامت بها الإرسالية في المنطقة.

#### الخدمات التعليمية للإرسالية في المحطات الفرعية

لم يكن للإرسالية الأمريكية العربية نشاطات تعليمية في محطاتها الفرعية مثل العمارة ومطرح للأسباب التالية: أولاً: أن امكانيات الإرسالية التعليمية كانت محدودة ولهذا فانها لم تتمكن من التوسع في تقديم هذه الخدمات خارج محطاتها الرئيسية.

ثانياً: أن نشاطاتها التعليمية في محطاتها الرئيسية كانت تلقى معارضة شديدة من الزعامات الدينية في المنطقة ولذلك فان الإرسالية قد ركزت هذه النشاطات في محطاتها الرئيسية، لأن أي توسع في هذا المجال كان يعني توسيع نطاق المعارضة ضد عملها ككل.

ثالثاً: أن عدد التلاميذ المسلمين في مدارس الإرسالية كان محدوداً وذلك لم يكن مشجعاً على افتتاح المزيد من المدارس في المحطات الفرعية لهذه الاسباب فان نشاطات الإرسالية التعليمية لم تمتد إلى محطاتها الفرعية.

ويمكن تلخيص نشاطات الإرسالية التعليمية بالحقائق الهامة التالية:

أولاً: لقد كان الهدف من التعليم من وجهة نظر الإرسالية هو وسيلة لنشر الايمان المسيحي والكتاب المقدس.

1 . يلاحظ أن التعليم الحديث بدأ رسمياً في مناطق الخليج العربي تقريبا في وقت واحد وهو الثلاثينات من هذا القرن.

ثانياً: أن خدمات الإرسالية ونشاطاتها قد اختلفت من محطة لأخرى. ففي البصرة واجهت معارضة السلطات التركية والتي لم تكن موجودة في غيرها من محطات الإرسالية في تقديم نشاطاتها التعليمية بقليل وقبل أن تبدأ في محطاتها الأخرى.

لقد كانت خدمات الإرسالية التعليمية غير مستقرة في الكويت والبحرين بسبب المعارضة الدينية القوية هذا بالإضافة إلى متاعب الإرسالية المالية.

رابعا: لقد كان للنشاط التعليمي المستمر في البحرين ومسقط أسباب ومبررات:

أ . ان هاتين المنطقتين كانتا تحت النفوذ البريطاني والسياسة البريطانية لم تكن تعارض العمل التبشيري أبداً في المناطق الخاضعة لنفوذها.

ب . لأن البحرين جزيرة فقد كانت معزولة عن طريق القوافل التجارية البرية التي كانت تمر عادة بالمناطق الأخرى كالكويت. وكانت ذات أثر ديني خاصة القادمة من نجد.

ويضاف إلى ذلك ان البحرين أصبحت قاعدة لنشاط الإرسالية بعد البصرة ولذا فانها قد ركزت امكانياتها واهتمامها في هذه المنطقة.

ج . لقد كانت عمان ولا تزال بحاجة شديدة للتعليم الحديث لأن هذه المنطقة لم تتطور كغيرها من مناطق الخليج، لذلك فان خدمات الإرسالية الطبية وغيرها من الخدمات استمرت هناك.

خامساً: . ان الخدمات التعليمية أثبتت فشلها كمدخل ووسيلة للتبشير المسيحي في هذه المنطقة لتعليم الاجيال الجديدة في منطقة الخليج العربي الايمان المسيحي بهدف تنصيرهم، لقد كان الهدف نفسه دينيا وليس تعليميا. أيضا أن الإرسالية كانت تقوم بنشاطها التبشيري فور بدء عملها في أي محطة حيث كانت هذه الوسيلة تولد ردود فعل سريعة. لقد كانت الإرسالية تمارس أنشطتها الدينية من خلال مؤسسات متعددة من بينها المدارس والمستشفيات وغيرها والتي كانت تستخدم لأغراض دينية. وسنتعرض للدور التبشيري لهذه المؤسسات في فصل قادم.

#### الفصل الخامس

##### النشاط الديني للإرسالية العربية الامريكية

أن هدف الإرسالية العربية هو التنصير التام للجزيرة العربية، ابتداء من الخليج العربي الذي أخذ قاعدة للانطلاق، وقد عبر الدكتور هاريسون عن هذا الرأي بوضوح:

"اننا نريدهم ان يصبحوا مسيحيين"

والتبشير هو تقديم الانجيل ورسالته إلى العالم أجمع، والاعمال التي تؤدي إلى تحقيق هذه الرسالة هي صلب العمل التبشيري، وهذا الاسلوب يتصل اتصالاً وثيقاً بالخلق المسيحي أيضاً والذي ينص على ان الوسيلة الأساسية لنشر المسيحية في العالم هي التبشير بالانجيل وقد أكد الانجيل على هذه الرسالة أكثر من مرة:

"فلتذهب اليهم وليكن لك اتباع بين جميع الامم"

"ويجب أن يعم الانجيل كل الامم"

التبشير في المفهوم المسيحي اذن هو نشاط ديني يهدف إلى تنصير غير المسيحيين وقد عرف صموئيل بوم ات Samuel Boom Itt من سيام التبشير كما يلي: "العيش والعمل والحديث من أجل المسيح"

وقد ذهب الدكتور رويو هيكو كاواوا Royohiko Kaqawa إلى أبعد من ذلك معتبرا التبشير مطلبا دينيا أساسيا فقال:

"التبشير يعني تحويل الناس عن الامور الدنيوية إلى ملكوت السموات. أن هذا التحويل ضرورة مطلقة لانه بدون ايقاظ الجوع الروحي فليس هناك أمل للفرد أو المجتمع أو الجنس أو الامة"

وقد اعتبر المبشرين الكنديين في الصين أن هدف التبشير هو "احداث تغيير في الحياة بحيث يصبح الإنسان مخلوقا جديدا يعيش حياة يمكن أن نصفها بأنها انتقال من الموت إلى الحياة"

والواقع أن جميع هذه التعريفات تتفق على أن التبشير كفكرة مسيحية تعني نشر المسيحية في العالم. ويذهب العلماء والمسيحيون إلى التأكيد على ضرورة التبشير إلى حد دفع هيو تومسون كير Hugh Thomson Kerr للقول: "لقد ارسلناه لا للوعظ الاجتماعي ولكن للخلاص، لا للحديث عن الاقتصاد بل للتبشير، لا للتقدم بل للصفح، لا للنظام الاجتماعي الجديد بل للمولد الجديد، لا للثورة بل للانبعاث الروحي، لا للتجديد بل للاحياء، لا للانعاش بل للبعث، لا للتنظيم الجديد بل للخلق الجديد، لا للديموقراطية بل للانجيل، لا للحضارة بل للمسيح، اننا سفراء ولسنا سياسيين".

ويتفق الجميع على ان التبشير هو ركن أساسي من أركان الكنيسة الحديثة. ومع هذا فان هناك خلافا كبيرا على طبيعة النشاط التبشيري. لقد كان المبشرون يعملون على تحقيق أهدافهم بممارسة أنشطة مختلفة وبعض هذه الأنشطة كالتعليم والخدمات الطبية هي وسائل غير مباشرة لتحقيق هدف ديني كما أوضحنا في الفصلين السابقين إن التبشير نشاط مباشر حيث يقوم المبشرون بمهمة التبشير بالانجيل وعقد الاجتماعات الدينية والوعظ لمن يرغب بالاستماع. ومهما يكن فان صلاة الأحد والماراسم الكنسية من الجوانب الهامة في النشاط الديني وهي بالتأكيد جزء أساسي هام من نشاط الإرسالية العربية. ولكن هل هذه الاعمال ذات طبيعة تبشيرية؟ وبعبارة أخرى هل تحقق أية أهداف تبشيرية؟ وهذه القضية من الموضوعات التي يكثر حولها الجدل وهناك بعض قادة التبشير المعاصرين ممن لا يؤمنون مطلقا بالفكرة القائلة بأن هذين النشاطين تبشيريان. وقد أكد أحد الباحثين المسيحيين ممن لهم خلفية تبشيرية بعبارات صريحة بأن مراسم العبادة التي تؤديها الكنيسة ليست عملا تبشيريا وهو يضيف قائلاً:

أن هذه الخدمات تهدف إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

1) عبادة الله الخالق المخلص.

2) تقوية عرى المودة بين جميع من يعبدون الله باسم السيد المسيح.

3) تقوية ايمان اولئك الناس وممارستهم لذلك الايمان في حياتهم اليومية "عن طريق قراءة الانجيل والوعظ والماراسم المقدسة والانشيد الروحية وما إلى ذلك".

ووجهة النظر الاخرى ترى أن التبشير ليس كلمة بسيطة ولا عملا بسيطا انها عملية معقدة تهدف في حال نجاحها إلى تنصير التابع بعدة طرق منها ما هو مباشر ومنها ما هو غير مباشر وكلها تهدف في النهاية إلى كسب التابع إلى الكنيسة ويصبح عندها واجب الكنيسة أن تعمق فهم التابع للمسيحية وتعمل على تنصيره النهائي. أن الصلوات والخطب والأحاديث مع أتباع الكنيسة وأخيرا الجو الديني المسيحي ضرورة للتابع المسيحي المخلص. وبعبارة أخرى فان آخر مراحل العملية التبشيرية الناجحة هي الكنيسة وصلوات الاحد. وبهذا المعنى يمكن اعتبار الكنيسة وصلوات الأحد وسائل تبشيرية وهناك من المبشرين من يعلمون وفق هذه الطريقة وقد أكد الدكتور ستانلي ما يلري ان العمل التبشيري في الكويت كان ينتهج ثلاثة أساليب رئيسية في التبشير<sup>1</sup> وكانت صلوات الأحد واحدا من هذه الاساليب.

1 . عندما ذكر الدكتور مايلري انه كان العمل التبشيري في الكويت ينتهج ثلاثة أساليب رئيسية في التبشير فهو يعني النشاط الطبي والتعليمي والديني.

ويشتمل العمل التبشيري الديني في المنطقة على أنشطة متعددة كالرحلات، مكتبات الكتاب المقدس، الاتصالات الشخصية، استخدام المدارس والعيادات والمستشفيات للنشاط الديني، والمطبوعات التبشيرية وأخيرا صلوات الأحد والكنيسة. وسوف نتوسع في معالجة هذه الأنشطة في الصفحات التالية.

الرحلات التبشيرية:

لقد بدأ العمل التبشيري بعدد من الرحلات، وكان الهدف منها هو استكشاف المنطقة ودراسة عادات الشعب وتقاليده والأهم من ذلك التعرف على الاتجاهات الدينية في المنطقة، وكان المبشرون يقومون خلال جميع هذه الرحلات بتوزيع الكتاب المقدس بقصد التعرف على رد الفعل لهذا العمل عند المواطنين وكان أحد الأطباء يصاحب كل فريق في هذه الرحلات لكي يعطي الرحلة طابعاً طبياً تجنباً لأي معارضة من الناس أو الحكومات المحلية. وكانت معالجة بعض المرضى بمثابة جواز ينتقلون بواسطته من منطقة إلى أخرى.

وقد مرت هذه الرحلات بمراحل عدة وكان هدفهم في البداية استكشاف المنطقة جغرافياً ودراسة حياة الناس وأفكارهم وكانت الرحلات واسعة وسريعة ولم تكن تستغرق الواحدة منها سوى بضعة أيام.

والمرحلة الثانية كانت أكثر شمولاً وعمقاً وبعد افتتاح محطة رئيسية أو فرعية في المنطقة أصبحت رحلاتهم تسير في اتجاهين الأول يغطي القرى المحيطة بالمحطة والثاني يتجه إلى الأماكن التي يزعمون إقامة محطاتهم التالية فيها. وكانوا خلال هذه الرحلات يبيعون الكتب الدينية بأسعار رمزية. ليس ذلك فقط بل كان المبشرون يحاولون التحوار مع الناس عن حياة المسيح ورسالته.

وكانت المشكلة الرئيسية التي تواجه المبشرين في هذه الرحلات هي كيفية التعرف إلى الناس وقد كانوا يبدأون دوماً بالسؤال عن عادات الناس الدينية ثم يبدأون بالانتقال إلى رسالة المسيحية وعن الآيات القرآنية التي تحدثت عن السيد المسيح والعذراء.

وكان السيد ج. كانتين والسيد ص. زويمر هم الرواد وأول من بدأوا هذا النوع من الرحلات التبشيرية لدراسة الميدان الذي سيعملون فيه وقد غادر السيد كانتين إلى بغداد ثم إلى المحمرة في أكتوبر 1892، وتبعه السيد زويمر في هذا النوع من النشاط وذهب أيضاً إلى بغداد في شهر آذار (مارس) من ذلك العام بحثاً عن بائع متجول للكتب الدينية في محطتهم الجديدة في البصرة كما أنه اشترى بعض الكتب الدينية لمكتبة الكتاب المقدس هناك.

وبعد هذه الرحلات قام السيد س. زويمر برحلته الأولى إلى الأحساء على ساحل الخليج العربي في عام 1892. ومن هناك سافر إلى بعض المناطق القريبة منها لدراسة إمكانية إقامة عمل تبشيري هناك. وفي أثناء هذه الرحلات أجرى مقابلات مع الناس ومع الموظفين الأتراك وباعهم بعض الكتب الدينية. وكان موقف الناس والسلطات منهم في ذلك الحين طبيعياً ولم يجدوا ما يريب في زيارة هذا العدد القليل من الأفراد، أضف إلى ذلك عدم معرفتهم بالأهداف الدينية للزيارة. وقد شجعتهم رحلة السيد زويمر بنجاحها المحدود على تكرار الزيارة مرة بعد أخرى لتحقيق الأغراض ذاتها. وبدأوا بعد ذلك بتوسيع رحلاتهم مع التركيز على بيع الكتب الدينية، وفي عام 1899 امتدت رحلاتهم إلى البحرين أيضاً وقد قام بزيارتها ثلاثة من رجال الإرسالية هم السيد زويمر والدكتور ورال وأحد باعة الكتب الدينية حيث زاروا معظم قرى البحرين، وكانت رحلاتهم هذه واسعة ونشطة والذي يتضح من عدد الرحلات إلى تلك المنطقة والتي بلغت احد عشر رحلة في سنة 1900 قطعوا خلالها ما لا يقل عن 3735 ميلاً واستغرق ذلك 487 يوماً من بائعي الكتب المقدسة، وفي نفس تلك السنة قام الدكتور ورال وأحد بائعي الكتب المقدسة برحلة إلى القطيف إلى الشمال من

الاحساء ، ومما ساعد على قيامهم بهذه الرحلة أن الدكتور وراي وهو قائد الرحلة كان حاصلا على شهادة دبلوم تركية تسمح له بممارسة الطب. وقد كانت هذه الشهادة شرطا أساسيا لممارسة الطب في تلك المناطق من قبل الاطباء غير الاتراك. وتتلخص منجزاتهم في السنوات الماضية في تأسيس عدة محطات في البصرة والبحرين ومسقط ومد رحلاتهم إلى المناطق الداخلية من الساحل كالعقير. وقد وجدوا أن عليهم أن يعملوا الكثير إذا أرادوا تغطية المنطقة التي كانوا يعتبرونها ميدانا لعملهم.

لقد كانت عمان وشبه الجزيرة العربية من المناطق التي شملتها هذه الرحلات في تلك المدة لأن هذه المناطق كانت تقع ضمن ميدان عمل الإرسالية وقد باعوا 3646 نسخة من الكتاب المقدس في السنة الأخيرة أي سنة 1900. وقد بلغت هذه الرحلات الناصرية في العراق والتي أصبحت واحدة من محطاتهم الفرعية وحازت على اهتمام الإرسالية فترة من الزمن في سنة 1901 قام الدكتور هاري ويسوم Harry Wiesum وأحد باعة الكتب المقدسة بزيارة تلك المنطقة في قارب صغير وقد اعترضهم في الطريق بعض رجال السلطات التركية وكان الدكتور ويسوم ورفيقه يحملان معهما بعض الكتب الدينية. وبما أن قانون الجمارك كان يقضي بالتصريح بكل ما يحملونه معهم لكن تفتيشهم أدى إلى العثور على الكتب الدينية ومصادرتها. وكان تفتيش أمتعة المبشرين درسا قاسيا لهم ولكنهم لم يعرفوا كيف يستفيدوا من ذلك الدرس. وكان من الواضح أن أسلوب التبشير المباشر لم يكن مجديا وفكروا في التركيز على الاساليب غير المباشرة، ولكنهم استمروا بالعمل المباشر وغير المباشر دون أن يحققوا النتائج المرجوة. وقد أدركوا مؤخرا ان العمل المباشر لا يعود عليهم الا بالمتاعب، ولذلك فقد كانوا يسعون جاهدين لاصطحاب طبيب معهم في كل رحلة من هذه الرحلات. وبالتدريج أصبحت معظم هذه الرحلات طبية يرافقها أحد رجال الدين وليس العكس كما كان الحال سابقا.

وفي اثناء هذه الرحلات كانوا يقابلون أنواعا كثيرة من الناس واولهم الأهالي المسلمين والذين كان معظمهم من الاميين والموظفين الاتراك والجنود. وكان لكل من هذه الفئات خليفاتها الثقافية، التعامل والتفاهم مع هذه الفئات المتنوعة من الناس يقتضي من المبشرين عدم اقتصار نشاطهم على هذه الرحلات القصيرة. وقد أدركت الإرسالية هذه الحقيقة وهذا هو ما دعاهم إلى اعطاء الاولوية لاقامة اكبر عدد من المحطات. وقد جلبت عليهم هذه السياسة مزيدا من المتاعب لأن عملهم أصبح يغطي مساحات شاسعة وجعلهم يتوسعون اكثر مما تتيحه لهم امكاناتهم. وهكذا فان هيئتهم التبشيرية وكذلك امكاناتهم كانت محدودة، والذي جعل تأثيرهم على الناس محدودا أيضاً واضطرتهم إلى التخلي عن بعض محطاتهم كالناصرية وبعدها العمارة كما سيتضح لنا فيما بعد. وأحيانا كانوا يقلصون من عدد رجالهم في بعض المحطات الرئيسية أو الفرعية تاركين فيه اثنين أو ثلاثة من المبشرين في مناطق يعد سكانها بمئات الألوف من الناس، ومع كل هذا فان رحلاتهم قد امتدت إلى الساحل الجنوبي الشرقي من منطقة الخليج العربي.

وفي عام 1904 قام المبشرون بعدة رحلات من مسقط إلى المناطق الداخلية المجاورة وإلى داخل عمان، وحاولوا زيارة اكبر عدد من الأماكن. ولم تواجه هذه الرحلات أية معارضة ملحوظة ولكن عدم وجود المعارضة لم يكن يعني الرضى بالاهداف التبشيرية وكان السبب يرجع بشكل رئيسي إلى وجود الطبيب من أعضاء الفريق والذي جعل هذه الرحلات مفيدة ومقبولة بسبب حاجة المنطقة الشديدة إلى المعونة الطبية يضاف إلى ذلك أن الاهالي والذين كانوا في

غالبيتهم من الأميين لم يتمكنوا من هضم الافكار الجديدة وكان المبشرون يستخدمون لغة عربية ركيكة ويحملون أفكارا جديدة وغريبة مما جعل من العسير على الناس ادراك المرامي البعيدة لهذه الرحلات. مكتبات الكتاب المقدس:

كانت مكتبة الكتاب المقدس واحدة من أهم المؤسسات التبشيرية والتي كان تقام عادة في مكان يتوسط السوق لاجتذاب اكبر عدد من المواطنين. وكان المبشرون يعتقدون أن دور المكتبة أهم بكثير من مجرد بيع الكتب الدينية. اذ كان أهم أهدافها هو لقاء الناس والتحدث اليهم وكسب صداقتهم. وكانت البصرة أول قاعدة للإرسالية ولهذا فانها شهدت افتتاح أول مكتبة للكتاب المقدس في عام 1892.

وكانت هذه المكتبة شيء لم يألفه الناس ولم يسبق لهم رؤية ما يشابهها في بلادهم من قبل ولذلك فقد كان الكثيرون يزورونها لشراء الكتب والتحدث إلى هؤلاء الغرباء ومعرفة ما يجري من الأمور. وكان لكل من زوار المكتبة دافع خاص، فبعضهم كان يأتي بدافع حب الاستطلاع، وبعضهم كانوا مرضى وجاؤوا يسألون عن المستشفى أو المستوصف. وبشكل عام فان معظم الناس لم يكونوا يدركون السبب الذي يدعو هؤلاء الاوروبيين الذين كانوا يسيطرون على معظم أجزاء العالم في ذلك الوقت للمجيء إلى بلادهم الفقيرة لبيع بعض الكتب مقابل قليل من المال! وبمضي الوقت بدأ الناس يدركون أن هذا المكان لم يكن مجرد مكتبة عادية ولكنه كان مؤسسة مسيحية وأحد الوسائل التي يستخدمها المبشرون للتأثير عليهم تأثيرا دينيا. ولم يكن من الممكن بقاء مكتبة الكتاب المقدس وحدها في هذه البلاد وبين هؤلاء الناس. ولهذا ظهرت مؤسسات مسيحية أخرى كالمؤسسات التعليمية والطبية والتي كانت تهدف إلى دعم المكتبة واعطائها طابعا انسانيا بالاضافة إلى مهمتها التبشيرية.

وقد لاقى نشاط المكتبة في البداية مقاومة شديدة من أهالي البصرة من المسلمين وبخاصة من زعمائهم الذين شعروا بأن هذا النشاط يمكن أن يسيء إلى الدين الإسلامي. وقد اعتبرت الإرسالية هذه المعارضة أمرا طبيعيا، وأن الناس قد بدأوا يستمعون تدريجيا إلى الرسالة المسيحية. وقد زاد الاقبال على الكتب الدينية في السنة الثانية والثالثة من افتتاح المكتبة، ويمكن ارجاع ازدياد الاقبال عليها إلى عدة عوامل والعوامل التالية هي أهمها:

أ . حاجة الاهالي إلى القراءة نظرا لعدم وجود مكتبات حديثة مشابهة في ذلك الوقت.  
ب . كان بعض الزعماء الدينيين والمتعلمين من أهالي البلاد يشتركون هذه الكتب لمعرفة ما تحويه ومدى خطورتها حتى يتمكنوا من مواجهتها.

ج . كما أن البعض يشتركون الكتب تقربا من الإرسالية للحصول على العناية الطبية.

د . لقد أنشئت هذه المكتبات في فترة هامة شهدت حربين عالميين، وكان المتعلمون والمتنورون من الناس يرغبون معرفة أخبار العالم والتي كانت مكتبة الكتاب المقدس توفرها عن طريق الجرائد والمجلات.

ان دور بائع الكتب لا يقل عن دور الكتاب الذي يبيعه، حيث كان يقوم بالزيارات المحلية وفي كل زيارة من هذه الزيارات كان يبيع الكتب المقدسة ويتحدث مع الصيادين والتجار في متاجرهم ومنازلهم ومع عامة الناس في الاسواق، وكانت هذه الزيارات تغطي مسافات قصيرة وتستغرق ما لا يزيد عن بضعة ساعات. أما الزيارات البعيدة والتي تتطلب عدة ايام تترك للمبشرين، وعلاوة على ذلك فقد كان بائع الكتب كثيرا ما يغلق مكتبته لبعض الوقت ويرافق المبشرين في زيارتهم للقري والمناطق المجاورة.. وكان الدور الذي يلعبه بائع الكتب الدينية على جانب كبير

من الاهمية مما جعل الإرسالية تدقق كثيرا في اختيار من يقوم بهذه المهمة، لقد كانت هناك أسس معينة لاختيار هؤلاء الاشخاص وأهم هذه الأسس ما يلي:

1. يجب ان يكون بائع الكتب المقدس محليا ومن أهل البلاد لأنه هو القادر على فهم الناس وكيفية التعامل معهم، ويعرف كيف يقدم لهم الرسالة المسيحية.

2. يجب أن يكون مسيحيا ملتزما بالتزاما عميقا وعلى ايمان تام بسمو وعظمة الرسالة التي يحملها.

3. يجب أن يتمتع بموهبة خاصة للعلاقات العامة ليدرك طبيعة من يقابلهم ويتعامل معهم. يتضح هذا الفهم من التصور التالي لدى المبشرين عن الإنسان العربي:

"أن العربي المعتر بنفسه.... يجب أن ندنو منه بالطريقة السليمة. ويجب أن ننظر بالاحترام اللائق للحيته، ولأفكار التي يحملها عن الحشمة ولاحترامه لجميع المقدسات والتقاليد الراسخة" ويجب أن يعرف بائع الكتاب المقدس كيف يشجع ويقوي ايمان المتنصر الجديد لأنه المبشر الأقرب من غيره إلى الناس.

ولم يكن العمل في مكتبة الكتاب المقدس مقتصرًا على بائع الكتب ولكن أحد المبشرين الدينيين كان يقضي ساعتين أو ثلاثًا يوميًا في المكتبة محدثًا الناس عن المسيحية محاولًا الابتعاد قدر الامكان عن التعرض للإسلام<sup>1</sup>. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يحاول أن يبسط أفكار الانجيل لانه كان يعلم بأنه يتعامل مع اناس أميين وجهلة في الغالب. والحقيقة أن مكتبة الكتاب المقدس كانت ذات طبيعة تبشيرية، وكان هدفها الرئيسي توزيع الكتب المقدسة والتحدث إلى الناس عن الايمان المسيحي، والذي كان يطبعها بالطابع التبشيري الصريح مما حدا برجال الدين والزعماء المسلمين إلى اعتبارها نوعا من الغزو المسيحي للمنطقة لا بد من مواجهته.

وقد حملت هذه المكتبات الناس على الاعتقاد بأنها كانت تهدف إلى تحدي السيطرة الاسلامية في المنطقة بأجمعها. ومن الطبيعي أن تبدأ المعارضة على مقياس ضيق في البداية ثم أخذ نطاقها بالاتساع تدريجيا. وكان حب الاستطلاع يسيطر على الناس في بادئ الامر ويحدوهم الشوق لمعرفة المزيد عنها ولكن طبيعتها التبشيرية كانت سريعا ما تتضح للكثيرين. وفي هذه المرحلة تبدأ المعارضة في اتخاذ شكل ظاهر. وقد بدأت المعارضة والصراعات المحلية حول المؤسسات التبشيرية وبخاصة مكتبة الكتاب المقدس منذ الايام الأولى من انشائها. وأخذت المعارضة المحلية تقوى وتمنو تدريجيا إلى أن أصبحت قوية مع مرور الأيام.

جدول رقم 5: 1

احصائيات بيع الكتب المقدسة وغيرها

من شهر يناير إلى شهر مارس 1893

اللغة	الانجيل	العهد القديم والجديد	الاجزاء	مجموع مبيعات الكتب المقدسة	الكتب التعليمية	الكتب الدينية
العربية	3	7 6	68 7	78 13	60	81

1. لقد اتبع بعض المبشرين هذا الكتاب وهو عدم مهاجمة الإسلام ولكنه ليس قاعدة عامة حيث كانت اجتهادات فردية، وكما يتطلب الموقف لكن المبشرين مع ذلك كانوا حذرين وهم يخوضون في الأمور الدينية أو غيرها.

37	5 103	20	18	1	1	العبرية
		5	3	1	1	التركية
		12		9	3	الفارسية
			2		2	الانجليزية
		1	1			الفرنسية
		4	4			الالمانية
		2	2			الفرنسية . العربية
		3	3			الانجليزية العربية
			1			التركية . العربية
						العربية الانجليزية

Source: N.A.,Jan \_ May 1893 Basrah,p.6

جدول رقم 5: 2

قيمة الكتب المباعة بالدولار

النوع	يناير	فبراير	مارس	المجموع
كتب مقدسة	2,08	3,50	5,58	11,16
كتب دينية	8,05	2,40	4,42	14,87
كتب تربوية	9,25	13,50	20,85	43,60
المجموع	19,38	19,40	30,85	69,63

Source: N.A.,Jan \_ May 1893 Basrah, p.6.

جدول رقم 5: 3

مبيعات الكتب، الربع الأول 1895

اللغة	انجيل	العهد القديم والجديد	اجزاء	كتب مقدسة	كتب دينية	كتب تربوية
-------	-------	----------------------	-------	-----------	-----------	------------



77	64	162	153	5	4	العربية
	1	24	23	1		الفارسية
4	4	21	21			التركية
		18	18			العبرية
		1		1		الارمنية
43	1	2		1	1	الانجليزية
		2	1		1	الفرنسية
		1		1		البرتغالية
124	70	231	216	9	6	المجموع

Source: N.A., First Quarter 1895,p.7.

وقد واجهت كتبة الكتاب المقدس في مسقط سنة 1897 مشكلة رئيسية عندما بدأ رجال الدين حملتهم ضد النشاط التبشيري هناك. كانت هذه المعارضة بتأثير الافكار الوهابية. وفي اعتقاد بعض المبشرين ان للعربية السعودية بموقعها الهام في شبه الجزيرة العربية وقيادتها الدينية ومعارضتها للنشاط المسيحي تأثير في اثاره وتشجيع هذه المعارضة. ولكن ذلك النوع من المعارضة لم يكن مقتصرًا على مكان محدد بل كان في الواقع يشمل المنطقة التي كانت الإرسالية تعمل بين سكانها، تلك المعارضة كانت تختلف من مكان إلى آخر وكانت تتنوع طبقاً لبقعة الناس ومستوى نشاط العمل التبشيري. ونتيجة لهذه الموجة من المعارضة اغلقت الإرسالية مكتبة الكتاب المقدس في الناصرية في سنة 1902 وقد جاء اغلاقها في وقت كانت الإرسالية تتوقع لمحطاتها الفرعية ان تنمو وتتوسع وما من شك أن الإرسالية لم تكن في موقف يمكنها من الدخول في منازعات مع اهالي البلاد في أرضهم وبين شعبيهم ولكنها كانت تأمل أن يأتي اليوم عندما يتمكنون من التغلب على تلك المشكلة. ولكن ذلك اليوم في تلك المحطة كما ورد في تقرير الإرسالية لم يأت أبداً ولم تفتتح المكتبة هناك بعد ذلك مطلقاً. وكانت المعارضة في الكويت والبحرين أشد وأكثر تنظيماً مما كانت عليه في المناطق الأخرى، وفي سنة 1913 شدد الزعماء الدينيين حملتهم ضد العمل التبشيري وافتتحوا ناد ثقافي اسلامي في البحرين باسم "النادي العربي الإسلامي" برئاسة أحد رجال الدين وهو محمد بن مانح والذي كان من أصل نجد. ويعتبر من المسلمين المتحمسين ومن انصار المذهب الوهابي. ولم يكن بن مانح هو قائد المعارضة الوحيد في البحرين، بل أن قاضي البحرين الشيخ قاسم بن مهزغ والذي يرجع اصله إلى الاجزاء الوسطى من شبه الجزيرة العربية أي الحجاز كان أيضاً من كبار زعماء المعارضة. وقد أخذ القاضي بالتركيز على تعليم الشباب الذين درسوا العلوم الاسلامية في مدرسة أخيه "أحمد". وكان يؤكد في تعليمه على خطورة العمل التبشيري. وكان الشيخ بن مهزغ واخوه يشكلان جناحاً قوياً للمعارضة في البحرين عندما كان س. زويمر يبذل كل ما في وسعه لتأسيس مكتبة الكتاب المقدس وغيرها من المؤسسات المسيحية. وفي سنة 1913 قامت في الكويت جمعية أخرى للمعارضة وهي "الجمعية الخيرية" وكان هدفها الرئيسي هو مناهضة العمل التبشيري، وقد حاولت الجمعية بناء مقاومتها كرد فعل لنشاط المبشرين كما سيتضح من البندين الاول والثاني من خطتها:

(1) أن أول ما ستقوم به جمعيتنا من أعمال هو:

تعيين واعظ مسلم عالم بأمور ديننا ليعظ أبناء شعبنا.

(2) وقد قررنا أن نأتي بطبيب وصيدلي مسلم لمعالجة مرضى بلادنا".

وقد قامت هذه الجمعية بإنشاء مكتبة جيدة ولكن الجمعية لم تستمر طويلا لأن الشيخ مبارك أمرها بالتوقف عن أعمالها لأنه شعر بأنها تعارض سياسته فهو نفسه الذي سمح للإرسالية بالعمل في بلاده. يضاف إلى ذلك أن معظم من كانوا يزورون مكتبة الكتاب المقدس من الكويتيين كانوا يذهبون هناك للمحاضرة فقط متهمين الإرسالية بأنها تهدف إلى هدم الإسلام وابداله بالمسيحية.

اختار المبشرون موقع مكتبتهم بالقرب من السوق الكبيرة مقابل الجامع الرئيسي. وكان هذا الموقع هو أنسب مكان للقاء جموع كبيرة من الناس والعمل بينهم ولكنه في الوقت سبب للمبشرين كثيرا من المتاعب بسبب موقعه مقابل أكبر مساجد المدينة والذين جعلهم يقفون وجها لوجه مع زعماء المسلمين التقليديين الذي كانوا يستخدمون المسجد للصلاة واللقاءات اليومية.

الجدول 5: 4

مكتبات الكتاب المقدس في محطات الإرسالية

المحطات الرئيسية والفرعية	العدد	سنة التأسيس	المدة	ملاحظات
البصرة	1	1891	0	أغلقت بانتهاء عملهم هناك.
البحرين	1	أوائل 1893	2	أعيد افتتاحها
مسقط	1	1893	1	
الناصرية	1	1897	4	
العمارة	1	1897	0	أغلقت سنة 1902
الكويت	1	1903	6	أغلقت بعد الحرب العالمية الأولى
				أغلقت 1904 وافتتحت سنة 1910 أغلقت ثانية في نهاية الخمسينات

Source: Neglected Arabia, 1891\_1910

ويرينا هذا الجدول سنوات افتتاح مكتبات الكتاب المقدس<sup>1</sup>. وسنوات اغلاقها في جميع محطات الإرسالية الرئيسية والفرعية.

لقد حاول المبشرون الاستمرار في نشاطهم التبشيري بالرغم من المعارضة: وكان اهتمامهم ينصب على عدم اثاره المزيد من المعارضة ولكن هذه السياسة كانت صعبة ولم يكن تحقيقها بالأمر السهل في مدينة صغيرة كالكويت والتي

1. لا تزال بعض مكتبات الإرسالية موجودة في بعض مناطق الخليج في مسقط والبحرين والكويت وهي تابعة للكنيسة الانجليكانية البروتستنتية.

تتمتع بنظام ديني واجتماعي متماسك. وكان الشيء الوحيد الذي مكنهم من البقاء في الكويت هو موقف أمير البلاد المؤيد بسبب حاجة عائلته وشعبه لخدماتهم الطبية.

الدور التبشيري للمستشفى والمستوصف:

لقد كانت الخدمات الطبية دوماً هي المدخل الرئيسي للتبشير وقد عالجنا هذا الموضوع بالتفصيل في فصل سابق. وسنؤكد في هذا الفصل على الدور التبشيري غير المباشر للمستشفى والمستوصف.

كان المستشفى والمستوصف يستخدمان استخداماً جيداً للعمل التبشيري الذي كان معظمه يجري عن طريق هاتين المؤسستين وكان الأطباء يقومون بالوعظ وكذلك مساعدوهم ورجال الدين الذين كانوا يجلسون بين المرضى ويقرأون آيات من الكتاب المقدس وكان المرضى يصغون بصمت أثناء القراءة والتفسير الذي كان يتبعها كما كانت الصلاة تتلو القراءة عادة. وقد قال السيد علي حسين يصف ذلك:

"ومنذ عشرين عاماً مضت كنت مريضاً وقررت أن أذهب إلى المستشفى الأمريكي في الكويت وكنت بحاجة إلى عملية. وقد أجراها لي الأطباء، ولقيت في المستشفى كل الرعاية وقد قضيت هناك ثلاثة أسابيع وفي كل يوم كان أحد رجال الدين يأتي للجلوس بجانب كل مريض ويحدثه بعض الوقت وقد تحدث أحدهم معي وبدأ يسألني عن أحوالي الاجتماعية وعن أحوال عائلتي ثم انتقل بالحديث إلى الدين وكانت لغته العربية جيدة. ولم يهاجم الإسلام بل كان معظم حديثه يتركز حول السيد المسيح وكان أحياناً يقرأ لي من الانجيل وفي اليوم الأخير أهدوني نسخة منه". وكان المبشرون يقومون بالوعظ بين المرضى في العيادات أو في الاجنحة أو عندما كانوا يزورونهم في منازلهم. وكان رجال الدين كثيراً ما يزورون المرضى ويجلسون عند أسرهم ويحدثونهم عن موضوعات مختلفة تتعلق بحياتهم وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية وبالتدريج ينتقلن إلى الحديث عن الدين، وقد قال أحدهم:

"لقد كان لزيارة المرضى قيمة كبيرة".

وكان الطبيب أيضاً يلعب دوراً مزدوجاً، إذ كان يعالج المريض من ناحية ويحدثه بضعة دقائق عن الدين من ناحية أخرى وعند خروج المريض من المستشفى كان المبشرون يحاولون زيارته في منزله وكثيراً ما كانوا يدخلون معه في نقاش ديني واجتماعي.

وكان الشيء نفسه يحدث مع المرضى من النساء. وعلى أية حال لم يكن النساء بنفس تعاون الرجال واهتمامهم لان القليل منهن يأتين يومياً والأقل كن يستطعن القراءة والكتابة ولذلك فإن حديث المبشرين مع النساء كان في غاية البساطة وقد أكد أحد تقارير الإرسالية على ذلك:

"وخلال الصلاة كان بعض النساء يوشكن أن يقلن آمين؛ ولكنهن لم يكن ينهضن للصلاة".

وقد ذكر القس ج. بيننجز يصف الحال في الكويت:

"وكان السيد دي يونج بمساعدة بائع الكتب الدينية يقوم بالتبشير في المستشفى بانتظام وإخلاص".

وكان عدم الاهتمام الذي يوليه بعض المرضى من المسلمين لهذا المنحى التبشيري الذي يتبناه العاملون في المستشفى والعيادة دليل على القناعة بعدم إيجابيته وكانت حاجة الأهالي للعناية الطبية وعدم وجود بديل آخر للعلاج الطبي الحديث في المنطقة في ذلك الوقت يجعلهم يقبلون هذا الوضع ويصغون إلى المناقشات التبشيرية.

والواقع أن معظم المواطنين الذين كانوا يأتون إلى المستشفى كانوا من المسلمين العاديين، وكانوا يأتون أساساً للعلاج الطبي وكانت مشاعرهم الدينية الإسلامية تجعلهم أكثر صلابة في أمور دينهم. وكان هذا الموقف هو الرد

العام الذي كان يشعر به الكثيرون من المرضى الذين قابلهم كاتب هذه السطور اثناء عمله الميداني وقد أیده المعمرون ممن عاشوا مع المبشرين في أواخر الاربعينيات والخمسينيات والستينيات في الكويت والبحرين. وكانوا اثناء قيامهم بالعلاج يبيعون الكثير من الكتب الدينية للمرضى:

"أن الكتاب المقدس هو العمود الفقري للمستشفى وهو السبب الوحيد لوجودنا هنا"

وكان بعض المرضى يشترون هذه الكتب تظاهرا منهم بالاهتمام بها، في حين كان الآخرون يشترونها اعتقادا منهم بأنهم لن يلحقوا العلاج اللازم أن لم يشتروها، وأخيرا كان هناك من يشترونها من باب المجاملة. لجهلهم بالقراءة. ولم تكن هذه الحقيقة لتغيب عن المبشرين ولكنهم كانوا يظنون بان المرضى سيجدون من يستطيعون قراءتها لهم.

أن المستشفى والمستوصف كانا يهيئان فرصة جيدة للعمل التبشيري ويخلقان الجو المناسب للاتصال الشخصي مع المرضى بعد مغادرتهم المستشفى. يضاف إلى ذلك أن الخدمة الطبية التي يقدمها المستشفى كانت ذات أهمية كبرى للأهالي مما اضطر الزعماء المحليين إلى التغاضي عن العمل التبشيري الذي كان يصاحبها أو يتبعها بعد انتهاء العلاج، وكان الأهالي يشعرون في كثير من الأحوال وبخاصة أولئك الذين لديهم حساسية خاصة نحو التبشير بأن الجانب الديني الذي يرافق المستشفى والمستوصف هو الثمن الذي يدفعونه لقاء العلاج الطبي الحديث. وفي بعض الحالات شجع الجو في السنوات الأولى من عملهم في الكويت على توسيع افاق عملهم التبشيري خارج حدود المستوصف حيث كان يزور المواطنين كثيرا ويشجعهم على زيارته مما أثار معارضة رجال الدين المحليين الشديدة والذي أدى إلى تدخل الشيخ مبارك شخصياً ليطالب من القس ببنجر أن يكتفي بمزاولة نشاطه الديني في حدود المستوصف ومن هذه الواقعة يتبين لنا مدى الخدمة التي كان العمل الطبي يؤديها للتبشير. وقد استطاع حاكم البلاد أن يوقف نشاطهم التبشيري خارج المستشفى والذي يعني اعتراف الحكومة المحلية بالعمل التبشيري واعطائها اذنا ضمناً بمزاولته ضمن حدود المستوصف فقط وكان الحاكم والناس يدركون حاجتهم البالغة إلى العلاج ولهذا كان عليهم أن يدفعوا الثمن كما كان هناك شعور بعدم قدرة العمل التبشيري على التأثير الديني وفي واقعة مماثلة استطاعت السيدة ما يلري والتي كانت تعمل أيضا في الكويت حيث أن زوجها كان واحدا من أطباء الإرسالية أن تقوم بزيارة عدد من المنازل حيث ذكرت:

"وقد قابلوني بالترحيب وأجلسوني في ارفع مكان، وتلقيت عدة دعوات بالبقاء وتناول العشاء مع الاصدقاء، وقد قمت بتلبية عدة دعوات للغداء مع الاصدقاء كلما سنحت لي الفرصة"

وفي الحقيقة لم تكن هذه الزيارات ناجحة من الناحية التبشيرية وقد قالت السيدة ما يلري تعلل السبب: "لم تكن الفرصة تنهياً دوماً للقراءة لهم"

وقد أكدت ذلك في تقريرها الميداني لمجلس الإرسالية في الولايات المتحدة الذي قالت فيه:

"ان الرغبة في الدخول في مناقشات دينية أو الاستماع إلى رسالة الانجيل تكاد تكون معدومة، أن المستشفى هو الذي يهيئ للاتصالات مع المرضى ودوره هام"

والسبب في ذلك أن الناس الذين كانت تزورهم من باب المجاملة والضيافة لم يكونوا يستطيعوا منعها من الزيارة أو عدم مقابلتها لان هذا المجتمع لا يسمح بسوء معاملة الضيف إضافة إلى ذلك أن السيدة مايلري كانت زوجة الطبيب الوحيد في الإرسالية وكان المجتمع يرحب بها اكراما له. والواقع أن الدكتور مايلري كان الطبيب الوحيد في الكويت في ذلك الوقت، وكان يقوم بدور هام في خدمة المجتمع مما جعله هو وزوجته من الناس المهمين في نظر الجميع.

وقد ارتكب المبشرون في تلك الايام خطأ في تفسيرهم لمواقف الاهالي. وحقيقة الأمر أن سكان شبه الجزيرة العربية بما فيهم سكان الخليج كانوا يعرفون بكرمهم ولذلك فإن تقاليدهم الاجتماعية تفرض عليهم أن يلاقوا ضيوفهم بكل ترحاب. وكان عليهم أن يعاملوهم بحرارة ومودة كبيرين مما يشجع ضيوفهم على قول ما يرغبون. أما قبول ما يقولون والاقتناع به فهو أمر آخر ولكن الانطباع العام الذي كان المبشر يخرج به هو النجاح التام في التأثير عليهم. والواقع إنه لم ينجح مطلقا، فالمضيف حريص على ارضاء ضيفه. أي المبشر. ولذلك فإنه كان يتركه يقول كل ما يشاء على أمل أن يغير موضوع الحديث ولم يكن المضيف يتجادل مع الزائر في العادة اما رغبة منه بأن لا يتيح له فرصة للاطالة، واما أن معلوماته كانت غير قادرة على مجارة ضيفه أو ادراك مرامه. ومهما كان موقف المضيف فإن أحدا منهم لم يكن يرغب في معرفة أي شيء عن المسيحية أكثر مما ذكره القرآن. وكان المبشرون في مخططاتهم يرون أن:

"ان العمل التبشيري هو أصل الشجرة أما بقية المؤسسات كالطب والتربية فهي مجرد فروع لهذه الشجرة" وبعبارة أخرى فإن الغاية هي العمل التبشيري وليست المؤسسات الأخرى سوى الوسائل الرامية لتحقيق هذه الغاية. وكان أهالي منطقة الخليج ينظرون إلى الأمر بطريقة مغايرة تماما. فهم يرون أن كل ما يحتاجونه هو المستشفى وإن عليهم قبول المؤسسات الأخرى لأن الإرسالية لم تكن لتفتتح المستشفى والمستوصف بدونها. وكان كل من الفريقين يحمل وجهة نظر متعارضة مع الفريق الآخر والسبب في ذلك حاجة المنطقة الماسة للخدمة الطبية ولأن هذه الخدمات كانت تمس حياة كل فرد في هذا المجتمع. وكان الناس يرغبون الاستفادة من الخدمات الطبية لأنها كانت الخدمات الطبية الحديثة الوحيدة في المنطقة. أما من الناحية الدينية فإنهم لم يكونوا يشعرون بأنهم يعيشون في فراغ ديني ولم تكن لديهم رغبة في تبديل ديانتهم بديانة أخرى.

#### صلاة الأحد

لقد كانت صلاة الأحد هي العبادة الوحيدة التي أدخلها المبشرون إلى المنطقة، وهي أشد المداخل التبشيرية صراحة. وتهدف إلى تعريف وتنوير من يحضرون هذه الصلاة بالعقيدة المسيحية، وإشراك أكبر عدد ممكن من الناس في هذه الصلاة. وهكذا فإن أهداف هذه الصلاة واضحة، وكان من الطبيعي أن تولي الإرسالية هذه الطقوس أهمية خاصة بين الأنشطة التي تقوم بها في المنطقة فهي أولا تتيح لأفراد الإرسالية ممارسة شعائهم وتؤثر على الأهالي ثانيا بدعوتهم لحضور هذه الصلوات. ولم تكن صلاة الأحد تلقى اهتماما من الناس لطبيعتها التبشيرية الصريحة، بل انها على العكس من ذلك أثارت المعارضة المحلية التي كانت تقاوم هذا النوع من النشاط التبشيري. ولذلك لم يتمكن المبشرون من اقناع الناس بحضور هذه الصلاة وحتى القلة النادرة ممن حضروها مرة لم يعودوا إلى تكرارها أبدا. وقد مرت صلاة الأحد بمرحلتين: الأولى من بداية عمل الإرسالية حتى اكتشاف النفط، حيث ان هذا النوع من العبادة مقصورا على المبشرين ومساعدتهم وقليل جدا من المواطنين، وبدأت المرحلة الثانية منذ اكتشاف النفط حتى الآن وخلال هذه المرحلة كانت الصلاة للمبشرين وقلة من المواطنين بالإضافة إلى الأعداد الكبيرة من المسيحيين التي وفدت على المنطقة بحثا عن العمل.

وكانت صلاة الأحد في البداية تقام بالانجليزية ثم أصبحت تقام تدريجيا بالعربية والانجليزية في آن واحد واقامة الصلاة باللغة العربية تهدف إلى اغراء الأهالي للانضمام اليهم، ومع ذلك فقد بقي عدد من يؤمنها قليلا جدا. وكان القسم الأكبر من الحضور يتألف من اعضاء الإرسالية الأوربيين والبحارة من السفن الراسية في موانئ الخليج

كالبصرة ومسقط. وللتغلب على تردد المواطنين في حضور هذه الصلاة قررت الإرسالية أن تفتح مدرسة الأحد في كل محطة من محطاتها. وكانت هذه المدارس تختلف عن خدمات الإرسالية التعليمية العادية والتي سبق أن عالجنها في فصل سابق والطلبة في هذه المدارس صغاراً وكباراً لا يتعلمون سوى الايمان المسيحي وقد أنشأت السيدة وورول أول مدرسة من هذا النوع في البحرين في عام 1911 وقد جمعت عدداً من الاطفال وبدأت تعلمهم الانجيل وكيف يؤدون الصلوات المسيحية. وكان عدد الحضور غير مستقر ولكن المعدل كان في حدود خمسة عشر تلميذاً كل يوم أحد. وكان الآباء يرسلون أبناءهم إلى هذه المدارس لعدم معرفتهم بأنها تعلم الايمان المسيحي فقط، وكانوا يرغبون في أن يتعلم أبناءهم العلوم الحديثة واللغة الانجليزية، وعند اكتشافهم أن أولادهم لا يتعلمون هذه العلوم سحبوا معظمهم من المدرسة. ومع هذا فإن الإرسالية لم تتوقف عن القيام بهذا النوع من العمل واستمرت بالعدد الباقي من الأطفال والذين كانوا من اليتامى والأطفال غير الشرعيين ثم بدأت الإرسالية في البحرين في افتتاح صف للنساء في مدرسة الأحد، ويبدو أن الإرسالية كانت تهتم بالتأثير على النساء أكثر من اهتمامها بالتأثير على أية فئة أخرى من سكان المنطقة ويرجع السبب إلى أن النساء لم يكن لديهن أزواجهن لإنشغالهم في أعمال الحقل. وبالنسبة للكويت والبحرين في موسم الغوص (والذي يستغرق من شهرين إلى ثلاثة أشهر والتي يقضيها الرجل في البحر بعيداً عن أسرهم) فقد كانت النساء تجد جو الإرسالية ملائماً جداً لقضاء الوقت بشيء من الفائدة وفي وقت لم يكن يوجد فيه أندية أو مدارس أو غيره مما يمكن أن يعينهم على قضاء الوقت. فكان هذا واحداً من الأسباب التي كانت تدعوهم إلى الاشتراك في أمثال هذه الأنشطة. والسبب الآخر هو حاجتهم للرعاية الطبية التي كانت الإرسالية تقدمها للمنطقة، وكن يعتقدان أن الالتحاق بأنشطة الإرسالية سيدفع الإرسالية على تقديم ما يحتاج إليه من علاج ويعطيهم الأولوية عند احتياجهم لمثل هذه الرعاية.

وكانت صلاة الأحد في الكويت تجري بنفس الأسلوب الذي كانت تجري عليه في البحرين. وكان المبشرون يقيمون هذه الشعار عادة في الهواء الطلق في "بيت الربان"؛ الذي استأجروه لهذا الغرض قبل انشاء الكنيسة في تلك المنطقة وكان الاهالي الذين يشتركون في هذه الصلاة قليلون جداً وأخذت أعدادهم تتناقص لنفس الأسباب التي حدثت في البحرين.

وكما كان عليه الحال بالنسبة لمكتبة الكتاب المقدس فقد كانت صلاة الأحد لا تتمتع بأية شعبية بين سكان المنطقة. والواقع فإن كاتب هذه السطور في لقاء له مع المعمرين<sup>1</sup> في المنطقة واولئك الذين عملوا مع الإرسالية مع المواطنين قد أكدوا على أن طقوس الأحد بصلواتها ومناقشاتهما ومدرستها لم يكن لها أية جاذبية لدى الأهالي. فالناس لم يكونوا يجنون منها أية فائدة كالفوائد التي كانوا يجنونها من الخدمات الأخرى كالمستشفى أو المستوصف أو حتى الأخبار أو القراءة العامة في مكتبة الكتاب المقدس.

أما فيما يختص بالحكومات فقد كان رد فعلها على مدارس الاحد يختلف من منطقة إلى أخرى فحكومة الكويت مثلاً لم تعر الأمر أي اهتمام، ورغم أنها لم تكن تؤيدها إلا أنها كانت تعتقد أن تأثيرها ضئيل جداً. أما السلطات التركية في البصرة فقد عارضت وجود هذه المدرسة وحاولت أن تقيدها. أما في البحرين ومسقط فإن نفوذ السلطات البريطانية منع الناس من مقاومة هذه الممارسات أو معارضتها وبوجه العموم فإن صلاة الأحد لم تتمكن من تثبيت جذورها في

1. ان لفظ (المعمرين) هنا يعني المسنين أردنا توضيحه لأن هذا اللفظ يطلق في المغرب العربي على المستوطنين الغربيين الذين كانوا يسيطرون على اقتصاد المنطقة ويدعمون الاستعمار فيها.

المنطقة لأن الإرسالية لم تتمكن من تنصير عدد كبير من الأهالي ولهذا فقد بقيت مقتصرة على أعضاء الإرسالية وعائلاتهم وغيرهم من المسيحيين ممن قدموا إلى المنطقة في السنوات التالية.  
الكنيسة:

أن الكنيسة هي أهم مؤسسة تبشيرية على الإطلاق، فقد كانت مكانا للصلاة والوعظ ولقاء الناس، والمعنى الآخر للكنيسة هو المجتمع المسيحي أو الجماعة المسيحية وليس المبنى فقط. وكانت إقامة الكنيسة تعطي العمل التبشيري طابع الدوام وهي في نظر المبشرين صلب العمل التبشيري وغاية النهائية. وقد أكد القس هوتون ذلك بقوله: Rev.Hoton

"ان الكنيسة حقا هي غاية ونهاية جميع مجهوداتنا"

وكانت الفكرة التي تسيطر على المنتمين إلى الإرسالية العربية هي التبشير في كل شبه الجزيرة العربية والتمسك بها إلى ان تمنو الكنائس المحلية وتتمكن من الاضطلاع بمسؤوليات العمل التبشيري، وهكذا فان اقامة الكنيسة كان المرحلة النهائية في العمل التبشيري وهو الهدف الذي تتوجه جميع المجهودات لتحقيقه، والواقع أن الهدف من العمل في تلك المنطقة كان ذا شقين كما عبر عنه ادوين كالفرلي:

"تعريف العرب بالمسيح ليتقبلوه مخلصا لهم، وثانيا تأسيس كنيسة مسيحية محلية تتمتع بالحكم الذاتي والكفاية الذاتية والقدرة على التوسع".

وكان أول أهداف الكنيسة هو كسب المتنصرين ولكن خبرة الإرسالية وادراكها لصعوبة تنصير الناس جعلها تؤمن أخيرا بأن الكنيسة المحلية هي أهم المؤسسات التبشيرية وأكثرها الحاجة لان تنصير غير المسيحيين يجب أن يتم على أيدي أبناء شعبهم بعد تنصير بعض هؤلاء الناس وافساح المجال أمامهم لمتابعة العمل حيث كانوا يعتقدون أن هذه إحدى الوسائل وأبعدها اثرا لان الكنيسة ستتقدم على أيدي الوعاظ والمعلمين المحليين.

وكان المبشرون يؤجلون اقامة الكنيسة تجنباً لإثارة معارضة المواطنين ويبدأون باقامة الخدمات الإنسانية إلى أن يستطيعوا كسب عطف الناس ومودتهم عندها يقيمون الكنيسة الركيزة الهامة في العمل التبشيري.

وجاء تأسيس الكنائس في المنطقة بعد عدة سنوات من العمل هناك. لقد كانوا يؤدون شعائهم الدينية في أول الأمر في المستشفى أو في منازلهم. ثم بدأوا بعدها باقامة الكنائس الصغيرة والتي تطورت فيما بعد حتى أصبحت كنائس عادية.

وفي عام 1904 منعهم ضيق المكان في محطة البحرين من اقامة شعائهم الدينية وأصبح بناء الكنيسة أمرا لا مفر منه وقد استخدم المبشرون ومساعدوهم هذه الكنيسة الصغيرة للصلاة والاجتماعات لمدة ثلاثين عاما إلى أن أصبحت الكنيسة مركزا لنشاط الإرسالية التبشيري في تلك المنطقة. وقد وفد إلى المنطقة فيما بعد أعداد كبيرة من المسيحيين نتيجة لتطور المنطقة ومنوها في السنوات التالية وأصبحت الكنيسة عندها مركزا اجتماعيا ودينيا في آن واحد، ومكانا لاقامة الاعراس والجنائز والتعميد والصلاة بالاضافة إلى ادارة الاعمال التبشيرية بين المسلمين. وقد أنشئت أول كنيسة صغيرة في البصرة سنة 1913م واعتبر المبشرون إنشاءها خطوة إلى الامام في عملهم التبشيري. وكان يؤم هذه الكنائس المبشرون أنفسهم ومساعدوهم والذين كانوا في غالبيتهم من المسيحيين والبحارة الأجانب الذين كانوا يأتون أحيانا إلى موانئ الخليج أما المسلمون فقد كانوا قلة ضئيلة.

وقد تطورت الكنيسة في مسقط بنفس الاسلوب المتبع في المحطات الأخرى ويدعى المبشرون أن الثلاثين سنة الأولى من عملهم التبشيري شهدت تقدماً في عدد الحضور إلى الكنيسة. أما فيما يتعلق بالاهاالي فقد كان حضورهم محدوداً جداً لأن مجموع من تنصروا لم يزد عن أربعة أشخاص بالإضافة إلى العدد القليل من اليتامى الذين نشأوا في محيط الكنيسة وبيئة مسيحية.

ولم تختلف أوضاع الكنيسة في الكويت عما كانت عليه في المحطات الأخرى وبعد مدة طويلة من إقامة الشعائر الدينية في المنازل وفي مستشفى النساء قرر المبشرون أن يبنوا كنيسة لهم وبدأت الاستعدادات لهذا العمل في نهاية العشرينات. وفي سنة 1932 تم بناء الكنيسة في الكويت وأصبحت جاهزة لإقامة الشعائر. وكانت مؤسسات الإرسالية بالطبع تهئ تسهيلات وفرصاً أفضل لتنفيذ المخططات التبشيرية في المنطقة، وكانت الصلوات تقام في الكنيسة باللغتين العربية والانجليزية.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية أصبحت الكويت من المناطق الهامة المنتجة للنفط. وقامت الحكومة ببناء ميناء كبير في الجزء الجنوبي الشرقي من البلاد، ونشأت هناك بالتدريج مدينة حديثة سميت بالأحمدي. وفي سنة 1956م أنشأت شركة النفط لاتباعها كنيسة انجليكانية جديدة في مدينة الأحمدية وأصبح المسيحيون من مختلف الجنسيات ممن يعملون في الكويت يحضرون الصلاة في كنيسة الإرسالية وفي الكنيسة الانجليكانية بالأحمدي، ولا تزال هاتان الكنيستان قائمتين إلى الآن وتقام فيهما الشعائر الدينية كالمعتاد. وفي السنوات التالية تم إنشاء عدد من الكنائس للطوائف المسيحية المختلفة المتواجدة في المنطقة.

وجرى العمل في إقامة الكنائس في المحطات الفرعية بنفس الخطوات التي تم فيها إنشاء المؤسسات المشابهة في المحطات الأخرى. وفي عام 1945 شهدت العمارة إنشاء أول كنيسة صغيرة فيها، وكانت الشعائر الدينية تقام فيها لأعضاء الإرسالية ولبعض المرضى الذين كانوا يأتون للعلاج من أماكن نائية، ولكن الكنيسة أغلقت على أية حال مع إغلاق المحطة بأجمعها نتيجة لقيام الحكومة بإغلاق المستشفى.

وكانت مطرح هي المحطة الفرعية التالية التي اعتبرتها الإرسالية منطقة استراتيجية لأنها تفتح الطريق أمام العمل التبشيري في الأجزاء الداخلية من عمان، وقد أكد الدكتور بول. هاريسون على هذه الناحية بقوله:

"أن أمل عمان هو في كنيسة مخلصنة نشيطة، مهما كانت صغيرة، والتي تكون بداية لاشياء أفضل في تلك الامبراطورية بجاراتها السوداء وفقرها المدقع. ولكن ما الذي ستكون عليه كنيسة المستقبل في مطرح وعمان؟ انها كنيسة تتميز بالتفاني والاستقلال عن كل دعم ضار من القوى الدخيلة".

ومهما يكن من أمر فإن آمال الإرسالية بالانتشار داخل عمان لم تتحقق رغم كل ما بذلته من الجهود بسبب التأثير الكبير للمعارضة الداخلية في شبه الجزيرة ونفوذها الكبير في المناطق المجاورة لها مثل عمان. والحق أن بعض المبشرين قاموا بمحاولات جادة لتزويد هذه الكنائس بالوعاظ والقادة من مؤسساتهم الأخرى. وكانوا يعتقدون أن هذه

الكنائس يجب أن تقوم على ثلاثة مبادئ كما ذكر القس هوتون Rev.Hioton

"الاكتفاء الذاتي، والحكم الذاتي والتوسع الذاتي... أن المثل الأعلى الذي تطمح لها هذه المبادئ الرئيسية هو طبعاً... اننا يجب أن نقيم في كل ميدان كنيسة مستقلة، ليست كالابنة التي تتطلع إلى الدعم المادي أو الروحي من والديها ولكن كأخت مستقلة استقلالاً تاماً من خلال المشاركة التامة".



ومن الأهمية بمكان أن نعرف ما إذا كانت الإرسالية قد حاولت تطبيق هذه المبادئ أم لا. أن الإرسالية قد أنشأت عدة كنائس في محطاتها الرئيسية وقد كانت هذه الكنائس تحت إشراف أعضاء الإرسالية المباشر حتى الآن، وهناك أسباب عديدة تجعلهم يصممون على التمسك بهذه الكنائس ويرفضون تسليمها إلى المسيحيين من أهالي البلاد. ان المبشرين يميزون بين المسيحي العادي وبين المسيحي المبشر، فالمبشر يحمل رسالة لتنصير الآخرين ولكن هذه ليست مهمة المسيحي العادي، ولهذا فان الإرسالية ترى أن الهيئة التبشيرية هي التي يجب أن تتولى العمل التبشيري إلى أن يجدوا المبشرين من بين من يتم تنصيرهم من الأهالي. ولكن الإرسالية إلى ذلك الوقت لم تتمكن من تنصير العدد اللازم من الناس القادرين على الاضطلاع بهذه المسؤولية ولهذا لم يكن هناك بديل عن أن يقوموا بذلك بأنفسهم ويستمرروا فيه. ولكن المسيحيين المحليين الذين قابلهم المؤلف اثناء عمله الميداني كانوا ينظرون إلى الأمر من زاوية أخرى ويقولون انه يصعب على المبشرين الذين أنشأوا العمل أن يتركوه لغيرهم لأنهم يعتقدون أن المسيحيين المحليين غير مؤهلين لمتابعة هذا العمل بنفس الاسلوب الذي انتهجته الإرسالية، وهم يعتقدون أن هذه المواقف كانت من الاسباب التي أدت إلى فشل الإرسالية في تحقيق أهدافها وهكذا فان الإرسالية قد تمكنت من بناء الكنائس العديدة في محطاتها الرئيسية والفرعية، لكن الأمر الذي لا يزال غامضا هو لماذا لم تتحول هذه الكنائس إلى "كنائس محلية" وظل المبشرون يستخدمونها ويخضعونها لإشرافهم. ولم يتحول حلم تسليم العمل إلى المتنصرين المحليين إلى حقيقة وظل الهدف أبعد ما يكون عن التحقيق.

#### التأثير الديني

لقد كان التنصير هو الهدف الاساسي للعمل التبشيري وهذا هو السبب الذي دعى الإرسالية العربية إلى الذهاب إلى منطقة الخليج العربي لتحويل المسلمين إلى اعتناق المسيحية. وذلك فان المعيار الوحيد الذي يمكن به الحكم على نجاح مهمتهم هو التنصير. ان الموضوع الرئيسي الذي سنسعى لتقويمه فيما يلي هو أثر المدخل التبشيري من خلال جميع الأعمال التبشيرية للإرسالية.

من الغريب أن المبشرين في كتاباتهم وتقاريرهم كانوا لا يشيرون إلى هذا الأمر إلا بشكل عام أو مقتضب مع أنه الهدف الأساسي الذي نذروا أنفسهم لتحقيقه ! ومن الواضح على أية حال أن تجنبهم للدخول في تفاصيل هذا الموضوع يعود إلى ضالة عدد من نجحوا في تنصيرهم. والمعلومات المتوفرة بين أيدينا تبين أن عدد من نجحوا في تنصيرهم خلال هذه الفترة الطويلة من العمل في المنطقة لا يزيد عن أربعة أشخاص وهم عيسى الداوي واصله من الاحساء والذي اعتنق المسيحية في الكويت في سنة 1925. وكان مصابا بمرض خطير، وقد أهملت عائلته أمره فالتجأ إلى المستشفى الأمريكي في الكويت حيث وجد رعاية جيدة وشفي من مرضه، وعندئذ اعتنق الديانة المسيحية ومات في سنة 1950 ودفن خلف الكنيسة البروتستانتية في الكويت والشخص الثاني هو مرآش بن بلال في مسقط الذي توفي في نهاية عام 1930 ووقع خلاف حول ما إذا كان سيدفن على الطريقة الإسلامية أم المسيحية كما أن أسرته قد اشتكت إلى الحاكم طالبة منه التدخل لإرجاع أرملته إلى بيتها عندما التجأت إلى مقر الإرسالية بعد موت زوجها والشخص الثالث هو السيدة خيرية حيدر من البحرين والتي كانت من أصل فارسي وجاءت إلى البحرين مع زوجها بعد الحرب العالمية الأولى بحثا عن عمل، وكان زوجها يعمل في الغوص على اللؤلؤ وكان عمله يتطلب منه أن يغيب من شهرين إلى ثلاثة أشهر في البحر حيث كانت زوجته تعيش أثناء غيابه في ظروف سيئة وأحيانا لم

تكن تستطيع الحصول على وجبة واحدة في اليوم ولم تلق أية رعاية من المجتمع. وأصيب أطفالها الثلاثة بالجدي وقد قالت عندما قابلها كاتب هذه السطور سنة 1974 وكان عمرها حينئذ 82 عاما :

"كنت أتردد كثيرا على مستشفى الإرسالية في البحرين لمعالجة أطفالي ونفسي. وكنت أحصل على معونة إنسانية ورعاية جيدة ووجدت أن المسيحيين أفضل من المسلمين. وفي أثناء ذلك الوقت كان المبشرون يقومون بتعليمي ويحدثونني عن الدين المسيحي. وبعد وفات زوجي ذهبت إلى المستشفى وأخبرتهم بأنني أرغب في أن أصبح مسيحية فرحب بي المبشرون وعينوني رئيسة لدار الأيتام التابعة للإرسالية في هذه المحطة وتضم الأطفال غير الشرعيين وكان هؤلاء الأطفال ومن بينهم أطفالي الثلاثة يعيشون في جو مسيحي وهكذا أصبحوا مسيحيين. وأريد أن أعترف بأن ظروفنا الإجتماعية وبخاصة ضرورات العيش هي السبب الأساسي لتحولي عن الإسلام واعتناقي للمسيحية"

وكان الرابع رجل من عمان جاء إلى مستشفى الإرسالية في مسقط وأخبر المبشرون بأنه يؤمن بالمسيحية، إلا أن جميع المصادر قد أغفلت ذكر اسمه. وقد أنتجت مدرسة "العبيد المحررين للبنين" وهي المؤسسة المسيحية الثانية للتنصير المباشر عددا من المسيحيين والذين كانوا بدورهم من اليتامى، وقد مات بعضهم والبعض الآخر يعملون الآن في الولايات المتحدة، وقد نشأوا في جو مسيحي، وهكذا أصبحوا مسيحيين. وقد أتينا على ذكر التفاصيل المتعلقة بهذه المدرسة في فصل سابق. وكان هناك أيضا بعض الأشخاص ممن تظاهروا بالإقتناع بالمسيحية خدمة لمآربهم الشخصية ولكنهم ما لبثوا أن عادوا إلى الإسلام بعد تحقيق أغراضهم، وأحد هؤلاء كان يدعى يوسف المال من قطر والذي اعتذر عن مقابلة المؤلف. وقد دل البحث<sup>1</sup> غير المباشر أن حاجته للطعام والدواء كانت السبب في تظاهره باعتناق المسيحية وهو الآن في السبعين من عمره ولا يميل إلى التحدث عن هذه التجربة.

وهذا في الواقع هو جميع ما تمكنت الإرسالية من تحقيقه في مجال التنصير. وهناك أسباب عديدة لتأثير الإرسالية الضعيف على هؤلاء الناس. أما من وجهه نظر المبشرين فأنهم يرجعون فشلهم إلى عدة أسباب، فيعتقد الدكتور بيننجز المسؤول عن الخدمات الطبية للإرسالية في البحرين أن سبب فشلهم يرجع إلى :

الأساسي من وراء هذا العمل هو هدم دينهم وإحلال الدين المسيحي مكانه.

رابعا: أن المبشرين بالغوا في تقدير جهل أهالي المنطقة واستنتجوا أنه سيسهل من مهمتهم في التأثير عليهم ومع ذلك فإن المبشرين لم يستهينوا بشدة تمسك هؤلاء الناس بدينهم، كما أن سكوتهم كان يرجع بشكل رئيسي إلى حاجتهم إلى خدمات المبشرين الطبية. وقد ظن المبشرون أن جهل أهالي المنطقة كان دليلا على جهلهم لأمر دينهم والذي جعل من السهل عليهم تحويلهم إلى المسيحية.

خامسا: قلة عدد أفراد الإرسالية وضيق مواردها المالية من الأسباب التي أدت إلى عجز الإرسالية عن تحقيق أهدافها.

سادسا: تورط بعض المبشرين في الأوضاع السياسية للمنطقة وعلاقتهم بالسلطات الاستعمارية أعطى الناس انطباعا بأن المنظمات التبشيرية كان لها أهداف سياسية وسنعالج هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل القادم من هذه الدراسة.

1 . كان أحد المراجع في هذا الشأن الدكتور / علي الكواري وهو الآن من العاملين في شركة نفط قطر وله بحوث قيمة في المجال الاقتصادي.

أن الكلمة المكتوبة من الوسائل التبشيرية الهامة وعن طريق الكلمة المكتوبة كان المبشرون يستطيعون الوصول إلى الناس الذين كانوا يسعون إلى تنصيرهم والتأثير على أفكارهم، أضف إلى ذلك أن تطور الطباعة في عصرنا الحديث قد سهّل عملية انتقال الأفكار. وكانت المهمة الأولى بالطبع التي يسعى المبشرون لتحقيقها في هذا المجال هي ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية.

### الكتاب المقدس (الإنجيل)

ومما يدعو إلى الغرابة أن الترجمة المكتوبة للكتاب المقدس إلى اللغة العربية لم تستخدم كثيرا إلا في عصرنا الحديث. وبوجه العموم فقد قامت محاولات لترجمة الكتاب المقدس في الماضي ولكن الترجمات الأولى كانت أبعد ما تكون عن الصحة، وربما كانت الترجمات العربية القديمة للكتاب المقدس والتي اكتشفت في دير القديسة كاترين في سيناء هي أقدم الترجمات المعروفة. وتكشف هذه الترجمات كما ذكر ل. سكر عن ظاهرة تدعو إلى الاهتمام وهي أن المسيحيين كانوا يتحدثون اللغة العربية والمسلمين كانوا يستخدمون نفس الالدية ونفس الكلمات. وبعض الترجمات الأولى تعود إلى بداية الحروب الصليبية.

ومن الجدير بالذكر أن الشكوك تدور حول مدى تداول الترجمات العربية القديمة للكتاب المقدس والذي كان رغم جميع الجهود محدودة وتقتصر أهميته على قيمته التاريخية. ويبدو أن معظم الترجمات القديمة للكتاب المقدس قد فقدت.

ويتفق بعض العلماء المسيحيين وبخاصة المتصلون منهم بالارسلانية العربية على ما ترجمه الدكتور فاندريك للكتاب المقدس إلى العربية سنة 1865 من الترجمات الهامة وهي الترجمة الرئيسية التي اعتمدت عليها الإرسالية العربية والتي جعلت العمل التبشيري أمرا ممكنا. ومع هذا فإن المبشرين الآخرين في البلاد العربية الاخرى كان لهم ترجماتهم الخاصة. وكانت ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية وطباعته بحروف عربية جيدة أحد أهم الأعمال التي قام بها المبشرون الأميركيون في بيروت<sup>1</sup> وليست هذه هي المحاولة الاخيرة لترجمة الكتاب المقدس فهناك ترجمات حديثة أخرى.

أن المشكلات التي واجهت ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية كثيرة وأبرز هذه المشكلات هي أن اللغة العربية المستخدمة لم تكن لغة ممتازة: أن الاسلوب الجيد على الاخص لكتاب مقدس كالانجيل في العالم العربي أمر بالغ الأهمية. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن المسلمين يعتبرون لغة القرآن هي كلام الله فجمال ايقاعها وعمق معانيها هي في نظر العرب جزء من معجزة وحي القرآن. أن لغة القرآن تتمتع بمكانة سامية تجعل اللغويين والشعراء ينظرون اليها على انها المثل الأعلى والقدوة التي يسعون للتشبه بها. ولهذا فإن ترجمات الكتاب المقدس والتي قام بها مترجمون من ذوي المقدرة المتوسطة في اللغة العربية كانت ترجمة ذات مستوى رديء. وهكذا فإن الكتاب المقدس وهذا النوع من الترجمات لا تستطيع منافسة القرآن الكريم لذا فإن المسلمين الذين كانوا يحاولون تنصيرهم يتوقعون من الكتاب المقدس أن يكون مكتوبا بلغة أدبية راقية، ولكن لغة الكتاب المقدس لم تعط مثل هذا الانبساط، وقد أكد العديد من الكتاب على هذه الحقيقة وقال الاب هوتون بهذا الخصوص:

"ان الترجمات الأولى كثيرا ما تكون ضعيفة"

1. انظر الفصل الأول حول تاريخ ترجمة الكتاب المقدس.

والواقع أن العديد من العرب المحليين واللغويين ممن قرأوا بعض أجزاء الكتاب المقدس وممن قابلهم المؤلف في عمله الميداني أجمعوا على أن ترجمة الكتاب المقدس ضعيفة وينقصها التشويق والجاذبية ولا تغري بالقراءة أن العرب كانوا يفخرون دوماً بلغتهم والكلمات سواء كانت مسموعة أو مقروءة تعني بالنسبة لهم الشيء الكثير.

مطبوعات الإرسالية التبشيرية:

وبالإضافة إلى الكتاب المقدس وترجمة بعض أجزاء منه كان المبشرون يطبعون ويوزعون قليلاً من الأعمال المطبوعة والكتيبات والنشرات والكتب، وكان هذا العمل المحدود يهدف إلى تعريف المنطقة بالمسيحية ومناهضة الأنشطة الدينية الأخرى وبخاصة الإسلامية. ومن سوء الحظ لم يتمكن المؤلف في عمله الميداني من العثور على مطبوعات تبشيرية متوفرة أو متداولة أو حتى مصنفة إلا القليل والذي على ضآلة العمل التبشيري في هذا المجال. وقد جاء ذكر الكتيبات القليلة المكتوبة لتعريف أهالي المنطقة بالمسيحية في التقارير المكتوبة عن الإرسالية العربية الأمريكية بأيدي روادها وقادتها.

وأحد المنشورات التي يكثر الإشارة إليها ترجمة لمقالة مناوئة للإسلام بعنوان:

"المسيح أو محمد وبأيهما تثق".

ومن مساوئ هذا النوع من المطبوعات أنها تعمل على خلق التعقيدات بدلاً من حلها، وبدلاً من تعريف المسلمين بالجوانب الإنسانية والدينية للمسيحية فإن هذه المقالة قد جلبت نقمة الناس. أن العمل التبشيري يجب أن يتميز بالمرونة في بدايته ليتمكن من تعريف المسلمين بالمسيحية واقناعهم بها مبتعداً قدر الإمكان عن إيذاء مشاعر الناس.

وما من شك أن الكلمة المطبوعة هي إحدى الوسائل التبشيرية. وكانت الإرسالية العربية تستطيع الاستفادة منها في خدمة أهدافها، ولكنها على أية حال لم تستخدم هذا الأسلوب بالكثافة اللازمة، ومع ذلك فقد نجحت الإرسالية باستخدام وسائل أكثر كلفة واستهلاكاً للوقت كالتطبع والتعليم. والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا لم تستخدم الإرسالية المطبوعات على هيئة منشورات تطبع محلياً لتوزيعها بين السكان المحليين؟ ويمكن أن نجد الإجابة في النقاط التالية:

1. اللغة العربية: لم يكن من الممكن أن تطبع المواد التبشيرية في اللغة العربية لأن أحداً من قادة المبشرين أو كبار أعضاء الهيئة التبشيرية لم يكن يتقن اللغة العربية وقد شكلت هذه الصعوبة عقبة رئيسية. أن القدرة على التحدث باللغة العربية وكتابتها بشكل مقبول يتطلب عمقاً جيداً في فهم اللغة والذي لم يكن متوفراً لهيئة الإرسالية في ذلك الوقت.

2. كان المبشرون يعتمدون كثيراً على توزيع الكتب المقدسة وبخاصة الانجيل وكان بعضهم يعتقد أن توزيع الانجيل أهم الأعمال التبشيرية في حين كان آخرون يرون أنه عمل غير كاف كما ذكر الأب بارني:

"ليس هناك عامل منشط كالانجيل ولذلك فإن الإرسالية حاولت إقامة نظام لتوزيع الكتب المقدسة يجعل الانجيل في متناول كل من هم في مجال نشاطه. ولكن لا أحد يقول أن هذا وحده كاف كعامل تبشيري. لا شك أن هناك حاجة للشرح والاقناع وحتى مهاجمة الخطأ"

أن التأكيد على توزيع الكتاب المقدس أكثر من غيره من المطبوعات الدينية واحد من أهم الوسائل الراسخة لدى البروتستانتين في عملهم التبشيري، وهذا كما سبق أن ذكرنا من نقاط الخلاف بينهم وبين الكاثوليكين وهكذا فإن

الإرسالية العربية كأى مؤسسة بروتستانتية أخرى كانت تعمل ضمن هذه الخطة ولذلك فإنها لم تول المطبوعات الأخرى الهادفة إلى التأثير على أهالي المنطقة أي اهتمام.

3. الطباعة والتوزيع: كانت الإرسالية تواجه صعوبة في الطباعة ولم يكن يوجد أية دور للطباعة الحديثة في معظم محطاتها، ولهذا فقد كانوا مجبرين على البحث عن مصادر أخرى ليبقى العمل مستمرا لقد كانوا يطبعون ما يحتاجونه من منشورات في امريكا والقاهرة وبيروت وينقلون المطبوعات إلى ميدان العمل وكانت معظم مطبوعات الإرسالية تأتي من ثلاثة مصادر:

الاول: من المؤسسات الأمريكية البروتستانتية في مصر منها "الجمعية الادبية الاميريكية المسيحية" <sup>1</sup> وكان انتاج هذه الجمعية رديئا ومحدودا جدا بالمقارنة بحاجات الإرسالية اليومية ولكنها مع ذلك سدت فراغا في وقت لم يكن للإرسالية مصادر أخرى. وقد ساعدت حيلفتهم في بيروت وهي "المطبعة الأميركية" <sup>2</sup> في هذا الأمر بطباعة بعض المواد التي تلزمهم. وكان المصدر الثالث للمطبوعات يأتي عن طريق محاولاتهم إنشاء مطبعتهم الخاصة والتي كانوا يعتقدون عليها آمالا عظيمة، ولكنها لم تصل إلى الحد الذي يلبي حاجاتهم. وكانت المطبعة المذكورة هامة جدا لآعمالهم الدينية والدنيوية في الميدان. وقد وجدت الإرسالية من الضروري اقامة مطبعتها الخاصة في مسقط عام 1895. اختاروا مسقط بالذات بسبب سيطرة البريطانيين القوية عليها. ومع هذا فان طاقة هذه المطبعة الصغيرة كانت محدودة وكان منوها بطيئا. وربما تكون الابعاد السياسية لمطبوعاتا قد حدت من انتاجها، ولكن يبدو أن المقالة التي نشرتها ضد الإسلام والتي سبق أن ذكرناها هي التي أدت إلى القضاء عليها ما أثارته من معارضة دينية حادة.

4. كان معظم سكان المنطقة من الاميين حيث كان عدد من يستطيعون القراءة والكتابة منهم قليل جداً. هذه هي العقبات الرئيسية التي كانت تحول دون وصول المبشرين إلى عقول الناس عن طريق المطبوعات ولهذا فإنهم وجدوا الاتصال المباشر أكثر سهولة وأعم فائدة في منطقة كهذه. لقد كان المبشرون على درجة كبيرة من النشاط في توزيع الانجيل على من يستطيعون القراءة ولكن أثر ذلك كان محدودا في اقليم شديد الاتساع وبين هذه الاعداد الكبيرة من السكان الذين كان معظمهم من الاميين.

جدول رقم 5: 6

مقدار مبيعات الانجيل والكتب الأخرى

لمحطة البحرين سنة 1900

في اللغات: عربي - انجليزي، وعربي تكي

الرقم	النوع	الكمية
1.	انجيل	11
2.	العهد القديم والعهد الجديد	14
3.	اجزاء	695
4.	كتب دينية	868
		185

1. قامت هذه الجمعية في عام 1911 باسم "اللجنة الاميريكية لمطبعة النيل" وبعد عدة سنوات رسمت نشاطها ليشمل بعض الدول الأخرى وكانت هذه الجمعية تهتم بنشر الانجيل عن طريق الكلمة المطبوعة.

2. ساعد المبشرون الاميريكيون في بيروت والذين كانوا يعملون هناك قبل قيام الإرسالية العربية بكثير هذه المؤسسة الجديدة على الوقوف على قدميها وعلى الأخص في المراحل الأولى من عملها.

5	كتب تربوية	1773
	المجموع	

Source: Neglected Arabia, Jan, \_ April, 1901, p.21

ولايضاح هذه النقطة فان الجدول رقم 5: يعطينا فكرة عن الكمية المحدودة من المطبوعات التي تم توزيعها في محطة واحدة . البحرين . في عام واحد. وما يتضح من الجدول فان عدد الأناجيل الموزعة في المنطقة لم يزد . عن احد عشر إنجيلا وعدد العهود اربعة عشر عهدا. وإذا قارنا هذا العدد بعدد سكان البحرين آنذاك البالغ خمسين ألفا يتضح لنا ضآلة هذا التوزيع.

5. كما أن العامل السياسي لعب دورا في عدم وصول المطبوعات التبشيرية إلى اهدافها. وقد بدأت الإرسالية عملها في البصرة والتي كانت حينئذ تحت الحكم التركي. وكانت السلطات التركية تراقب كل ما يتصل بالعمل التبشيري، كما كانت جميع مطبوعاتها تحتاج إلى موافقة السلطات، وقد أشار الاب ف. بارني إلى ذلك بقوله:

"ولا يمكننا أن نبيع كتابا أو حتى وريقة بدون ختم الرقابة... والواقع أن الاعمال الكبيرة ممنوعة بما فيها توزيع الكتب الدينية، ويعتبر العثور عليها في حيازة أي مواطن تركي أمرا خطيرا".

وحتى في المناطق الخاضعة للحكم البريطاني فقد كانت الإرسالية تواجه بعض الصعوبات ولكنها ليست بنفس خطورة الصعوبات التي كانت تواجهها في البصرة.

6. وهناك أيضاً المعارضة الدينية المحلية والتي كان يقودها الزعماء المسلمون والذين كان لهم تأثير قوي على الناس. وكانوا يناهضون المطبوعات التبشيرية التي تهدف إلى تنصير شعبهم. لقد استخدموا كل الوسائل المتاحة لمعارضتهم كالمسجد والمؤسسات التعليمية (الكتاب) والاتصالات الشخصية. وكان لهؤلاء الزعماء الدينيين تأثير حتى على حكوماتهم المحلية. وكان المسجد يستخدم لأمرين في هذه الحملة: لتحذير الناس من خطورة العمل التبشيري إذا تركت له حرية العمل بينهم، وللضغط على السلطات المحلية لوضع حد لهذه النشاطات، وكانوا أيضاً يستخدمون الاتصالات الشخصية والتي كانت ذات فائدة كبيرة في مجتمع كهذا في ذلك الوقت. وقد كان للكتاب أيضا دور كبير في مناهضة الاعمال التبشيرية. ولم تكن المطبوعات تستخدم كثيرا للدعاية، لأن طباعتها كان يجب أن تتم خارج البلاد كما ان عدد من يستطيعون القراءة كان ضئيلاً.

المطبوعات المتعلقة بالارسالية

أن نشاط الإرسالية المحدود في اصدار المطبوعات الهادفة للفت انظار الناس وتهيئتهم لتقبل المسيحية كان يقابله نشاط واسع في الكتابات والمطبوعات التي تدور حول الإرسالية العربية وتاريخها ومشكلاتها والنواحي السياسية والاجتماعية والجغرافية المتعلقة بالمنطقة. وكان قادة الإرسالية وبخاصة س. زويمر يكتبون كثيرا وكانت كتاباتهم غنية بالمعلومات المفيدة مما جعل معلومات الناس في الغرب عن المنطقة تتأثر كثيرا بكتاباتهم ومن الصعب أن نتصور كيف تمكنت الإرسالية العربية من اصدار هذا الفيض الغزير من المطبوعات عن الإرسالية والمنطقة وعجزت عن كتابة المادة التبشيرية التي تؤثر في ابناء المنطقة وتساعد على تنصير اعداد منهم.

ومن المؤكد أن صعوبة اللغة كان لها دور في هذه النتيجة كما أن سهولة الكتابة باللغة الانجليزية جعلت من الممكن لقادة الإرسالية أن يكتبوا عن الإرسالية العربية وعن المنطقة ولا شك أن الدعاية والتأييد التي يمكن ان تحققها

الإرسالية عن طريق هذه الكتابات في الغرب كانت سببا قويا لنشاطهم البالغ في نشر أخبار الإرسالية والاقليم بدلا من العمل بما يعود بالفائدة على أهالي الاقليم أنفسهم.

أثر المطبوعات التبشيرية للإرسالية

كانت المطبوعات أسلوب تبشيري أضعف المداخل التي لجأت اليها الإرسالية بما في ذلك المدخل الطبي والتعليمي والاتصالات الشخصية الخ ويرجع ذلك إلى عاملين رئيسيين:

فمن ناحية كانت كمية المطبوعات ونوعيتها كما سبق أن ذكرنا محدودة. ومن ناحية أخرى فإن عرب المنطقة والذين هم من المسلمين كانوا يملكون ثروة غزيرة من الأدب والكتابة الدينية المكتوبة بلغتهم. وحقيقة الأمر أن عرب ذلك الاقليم كانوا يملكون لغة ذات أدب غني بالنثر والشعر الذي كان يتمتع بشعبية كبيرة لديهم. أما الانجيل فقد أشرف على ترجمته أناس لا يتقنون العربية الذي نتج عنه نصوص ذات مستوى منخفض عجزت عن التأثير في الناس. أن عرب هذه المنطقة لديهم دين يؤمنون به. وهم ينظمون شؤون معاشهم طبقا لتعاليمه. وقد أكد بول هاريسون من كبار قادة الإرسالية على هذا الامر بقوله:

"يتمتع العربي بعقلية متدنية، وهو اكثر تدينا من الامريكي العادي"

ولهذا فان أي كتابة مسيحية لا بد أن تكون ذا مستوى رفيع لتتمكن من الوقوف أمام الادب العربي والاسلامي في المنطقة.

ومن الأسباب الهامة التي اضعفت دور الأدب والكتابات كمدخل تبشيري هو أن أهالي المنطقة وزعمائها الدينيين كانوا يدركون جيدا أن هذه الكتابات هي هجوم مباشر على دينهم وهو موجه ضد تراثهم وثقافتهم، وهذا فقد كان ردهم على الكتابات المسيحية بشكل عام سلبياً. لكنه كان محدوداً حيث انهم لم يدركوا الأبعاد الأخرى للنشاط التبشيري خاصة النشاط السياسي.

## الفصل السادس

### النشاط السياسي للمبشرين

#### العمل التبشيري والاستعمار:

كان الاستعمار نتيجة لحدثين هامين وقعا في أوروبا. أولهما الاكتشافات الجغرافية في القرن السادس عشر، وثانيهما: الثورة الصناعية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وبناء على ذلك بدأت الدول الأوروبية مغامراتها التوسعية في العالم في القرن التاسع عشر بحثا عن أسواق جديدة لبضائعها وعن مصادر جديدة للمواد الخام. عندها بدأ المبشرون أيضاً أعمالهم التبشيرية في البلاد غير المسيحية التي وقعت تحت النفوذ الاستعماري. وقد وجد الجانبان بأن بينهما هدفا مشتركا يجب أن يتعاونوا لتحقيقه. والواقع أن زعماء الفريقين كانا يحملان فكرة دينية سياسية مشتركة. وقد تكونت هذه العقلية الغربية نتيجة للتطورات منذ فجر تاريخهم ابتداء بالحروب الصليبية وعصر النهضة والاصلاح الديني والاكتشافات الجغرافية والثورة الصناعية والاستعمار في القرن التاسع عشر. وقد أحدثت هذه الأمور تغييرات طبيعية وثقافية واقتصادية وسياسية عميقة والتي كانت مصحوبة دون شك بتغيرات عظيمة مماثلة في الجانب الروحي.

وبالرغم من مرور السنين الطويلة ومن هذه التغيرات العميقة فان العقلية الغربية في القرن التاسع عشر ظلت تحمل طابع التفكير الصليبي ولهذا فان المبشرين والقوى الاستعمارية كانا يعملان معا.

ومن المفيد أن نحاول التعرف على طبيعة العلاقة التي كانت تربط بينهما، وكيف رأى المبشرون أن الاستعمار هو الجسر الذي يمكنهم بواسطته العبور إلى البلاد غير المسيحية؟ لقد ذكرت السيدة كرو Crowe بهذا الخصوص ما يلي:

"إنها حقيقة جغرافية أن التوسع الاستعماري كان الإشارة المباشرة لبدء العمل التبشيري".

وقد أكد السيد دي لاسي أوليري De Lacy O,Leary ذلك بقوله:

"أن النفوذ الغربي هو أيضا مسؤول عن وجود المبشرين المسيحيين".

وقد أضاف القس لويس سكدر الابن بقوله:

"الواقع ان هناك ارتباط بين الارسلالات المسيحية والمؤسسات الاستعمارية. أن فتح العالم امام الاستعمار قد أتاح الفرصة كذلك للكنائس المسيحية الغربية للتفكير في الارسلالات التبشيرية في البلاد الأجنبية".

وقد أكد جيمس باركس على "أن مصالح المبشرين الدينية قبل الحرب العالمية الأولى كانت تجد عوناً كبيراً في وجود القناصل الأوروبيين الذين كانوا يؤمنون لها قدراً معيناً من الهيبة السياسية".

ولكن جيمس كانتين وهو من رواد الإرسالية العربية عبر عنها بالطريقة التالية:

"من المؤكد ان البرتغاليين... الذين نهبوا سواحل شبه الجزيرة العربية الشرقية لم يفعلوا شيئاً يحجب بتعاليم الرب..... وقد خضع الساحل الشرقي من عمان طيلة مائة وخمسين عاماً لحكومة مسيحية مطلقة. أن القصة بمجملها محزنة لنا، حيث لم يكن هناك تأثير ديني مسيحي".

وقد ختم ستيفن نيل Stephen Niell هذه الآراء بعبارة واحدة عندما قال:

"ونتيجة للارسلالات المسيحية في عهد الاستعمار فان الكنيسة المسيحية موجودة في كل ركن من أركان الدنيا".

هذه بعض الأمثلة من آراء المبشرين عن طبيعة العلاقة بين العمل التبشيري والاستعمار. ويمكن أن نخلص من قراءة هذه الآراء إلى أن هناك ارتباطاً بين الاثنين. وقد خدمت القوى الاستعمارية العمل التبشيري في اتجاهين:

. تمهيد الطريق أمامها لممارسة نشاطها.

. توفير الحماية لها في ميدان عملياتها.

ويرى المبشرون أن وجود عملهم وحمايته لم يكن ممكناً بدون مساعدة القوى الاستعمارية. ولم يكن هذا الدعم بدون ثمن فقد وجد المبشرون أنفسهم متورطين في السياسة عن طريق تقديم التفاصيل عن الأوضاع السياسية والاجتماعية وغيرها في المنطقة في تقارير منتظمة إلى السلطات في بلادهم وقد مكن اتصال المبشرين المباشر باهل البلاد وبزعمائهم من الحصول على معلومات لم تكن القوى الاستعمارية تستطيع الحصول عليها بدونهم.

وقد أجبرت هذه العلاقة الأهالي على مقاومة الاستعمار والتبشير بنفس المستوى دون أي تمييز بينهما، لقد كان الاثنان غريبان ومسيحيان وكان المبشرون يعملون تحت جناح القوى الاستعمارية واستمر هذا الارتباط السياسي حتى الحرب العالمية الثانية ولكنه بدأ يضعف باضمحلال الاستعمار التقليدي. لقد وضعت هذه المرحلة الجديدة حدا للروابط المشتركة الطويلة بين التفكير السياسي والديني عند الغربيين والذي بدأ مع نشوء الاستعمار الغربي في العصر الحديث. ولكن هذا لا يعني على أية حال أن الصلات بينهما قد انقطعت تماماً وسيوضح لنا ذلك من دراسة العلاقة بين الإرسالية العربية والقوى السياسية في منطقة الخليج العربي ولا بد من اضافة نقطة أخيرة قبل التقدم في هذا البحث وهي أن هذا التورط السياسي لم يكن يشمل المبشرين جميعاً إذ أن بعضهم كانوا غير راضين عن



الاستعمار في شتى صوره وأشكاله ولكن هؤلاء كانوا قلة ولم يكونوا قادرين على التأثير على الروابط بين ارسالياتهم والقوى الاستعمارية في وقت كان كل جانب يحتاج إلى معونة الجانب الآخر. يضاف إلى ذلك المفهوم الذي كان يحمله معظم المبشرين: وهو أن الاستعمار هو الذي فتح أبواب العالم على مصراعيها أمام العمل التبشيري: وأن الحضارة الغربية هي حضارة مسيحية والتي يجب ان تصل إلى العالم عن طريق التعاون بين المؤسسات السياسية والمؤسسات الدينية.

الإرسالية العربية الأمريكية والقوى السياسية في المنطقة:

لقد بدأت الإرسالية نشاطها في المنطقة في وقت أصبحت فيه العلاقات بين القوى المختلفة معقدة وصعبة ودخلت القوى المحلية والقوى العالمية في صراع حاد للسيطرة على هذه المنطقة الهامة من العالم (منطقة الخليج العربي). لقد أدى هذا الصراع إلى القضاء على الامبراطورية العثمانية واخضاع الوطن العربي لنفوذ القوى الغربية، وكان عمل الإرسالية حساسا في تلك الفترة الحرجة ولكنها نجحت في الخروج منها، ووجدت مجالا جيدا لنشاطها في ظل السيطرة الغربية.

وكانت القوتان الرئيسيتان في المنطقة هما السلطات العثمانية والبريطانية وكانت حدة الصراع السياسي بينهما تتزايد إلى أن بلغ حدا يندر بالانفجار عندما بدأت الإرسالية عملها في منطقة الخليج العربي، وما من شك في أن هذا الصراع قد ترك بصماته على نشاط الإرسالية حيث وجود السلطات التركية في جنوب العراق والسلطة البريطانية في منطقة الخليج. وقد كان لهذا الموقف اثر كبير في الحد من نشاط الإرسالية وأدى إلى نشوء علاقة خاصة بين الإرسالية وبين هذه القوى السياسية. فالسلطات التركية أولا كانت تسيطر على جميع البلاد العربية كسلطة إسلامية، وكان لهذا أثر سلبي على جميع أنواع العمل التبشيري في البلاد. والواقع أن الصدام بينها وبين هذه السلطات بدأ بافتتاح أول محطة تبشيرية لها في البصرة، وفي أثناء ذلك أصبح للاستعمار البريطاني نفوذ كبير في المنطقة التي ستكون المسرح الحقيقي لنشاط الإرسالية العربية التبشيري، وكان للاستعمار البريطاني موقف خاص من هذا النوع من النشاط فقد كان يهمه أن يعلم ما إذا كان هذا النوع من النشاط سيؤدي إلى احتمال مجيء مواطنين أمريكيين للاستقرار في المنطقة والذي كان من وجهة نظرها سيمهد الطريق أمام الادارة الامريكية لتحقيق أطماعها السياسية هناك، وفي الوقت ذاته كان المسيحيون بحاجة إلى مساعدتها والذي حمل السلطات البريطانية على أن تنظر اليهم بعين العطف كونهم مسيحيون بروتستانت غربيون.

وكانت الإرسالية تجد نفسها في موقف حرج عندما يحتدم الصراع بين هاتين السلطتين، ولكن هذه المشكلة سرعان ما تلاشت بانتهاء الامبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الاولى. ومنذ ذلك الحين خضعت المنطقة للنفوذ البريطاني، فأصبحت علاقات الإرسالية ترتبط بالنفوذ البريطاني فقط وكان الهدف الرئيسي لهذه العلاقات هو تأمين وجود العمل التبشيري في المنطقة ومساندته هذا الهدف يتطلب أيضاً إقامة علاقات طيبة مع الحكومات المحلية: وقد اضطر هذا الموقف السياسي المعقد الإرسالية لانتهاج مسلك يبتعد كثيرا عن مهمتها الأساسية كقوة تبشيرية. والواقع أن هذا المسلك

كان يهدف إلى خلق مناخ ملائم لأعمالها التبشيرية. ولا بد من معالجة علاقات الإرسالية العربية بالقوى السياسية في المنطقة بشيء من التفصيل.

علاقات الإرسالية مع السلطات التركية:

كانت الإرسالية العربية في بادئ الأمر تتعامل مع السلطات العثمانية في البصرة التي أقامت فيها محطاتها وقاعدتها الأولى. وكانت هذه المنطقة كجزء من العراق واقعه تحت النفوذ التركي عندما بدأت الإرسالية نشاطها هناك، ولم تكن الإرسالية تتوقع أن تلاقي أية صعوبات رئيسية على يدي السلطات العثمانية لأنها كانت تمر في ذلك الوقت بفترة من الضعف. وتحدد اعتراض السلطات التركية الرئيسي بأن أطباء الإرسالية يجب أن يحصلوا على شهادة دبلوم تركية ليسمح لهم بمزاولة العمل هناك؛ كما أن هذه السلطات كانت تخشى أن يكون للمبشرين علاقات سياسية مع السلطات البريطانية والتي كانت العدو الرئيسي للعثمانيين في ذلك الوقت.

إن موقف السلطات التركية لا يسمح للمبشرين بمهاجمة الإسلام أو إلقاء الخطب ضده أو بيع أو توزيع أية منشورات ضد الإسلام في الأماكن العامة. وكانت تعتبر هذا أمر طبعيا لأنهم كانوا يحكمون البلاد باسم الإسلام وكانوا يخشون أن يكون وراء هذه الأعمال التبشيرية أهدافا سياسية، وقد سبب هذا الموقف بعض المتاعب للإرسالية ولكنها لم تكن من الخطورة بحيث تهدد العمل التبشيري في المنطقة.

وما من شك في أن وضع الإرسالية القلق في ذلك العهد كان بين المشكلات التي واجهتها ولكنها كانت تدرك أن مستقبل المنطقة سيكون في أيدي السلطات البريطانية ولهذا فإنها رسمت ساستها على هذا الأساس أي أن تتعامل مع السلطات البريطانية أكثر من تعاملها مع أية جهة أخرى، وموقفها هذا كان طبعيا جدا بسبب التعاطف الكبير بين القوى الإستعمارية الغربية وبين المبشرين: ولأنهم كانوا يستطيعون الحصول على حمايتها والتعاون معها، وقد أكد هذا الشعور الرسالة التي تلقتها الإرسالية من وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ الخامس من نيسان (أبريل) سنة 1910 جاء فيها:

"إن حكومة صاحب الجلالة تتعاطف تعاطفا تاما مع مشروع الإرسالية الأميركية في مسقط." وقد واجه نشاط الإرسالية بعض الصعوبات في المناطق الخاضعة للسلطات التركية، ولكن عمل الإرسالية كان يتصف بالمرونة كي تتمكن من البقاء وتصل إلى هدفها بالتأثير على منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية، ولذلك فإنها لم تتخذ مواقف متشددة من هذه السلطات في أي ظرف من الظروف لأنها لم تكن تملك القوة التي تمكنها من الوقوف في وجه السلطات في تلك الأنحاء كما لم تكن ترغب في الدخول في نزاعات قد تضع حدا لنشاطها التبشيري كلية وتنحرف بها عن هدفها الأساسي وهو الهدف الديني.

والحقيقة أن السلطات التركية كانت تخشى النشاط التبشيري، ولكنها لم تتخذ أية إجراءات ضده لأنها كانت تعلم أن المبشرين كانوا يعملون بصفتهم رعايا للبلاد التي ينتمون إليها وتحت حماية علم بلادهم. وقد حافظت الإرسالية العربية على وجودها بسبب جنسيتها الأميركية لأن نزاع السلطات التركية الحقيقي كان مع السلطة البريطانية وليس مع السلطة الأميركية، وعندما كانت تعترض المبشرين أية صعوبات يلجأون إلى قنصلياتهم طلبا للمعونة والتي كانت تقدم لهم في العادة وتوفر لهم الحماية اللازمة.

ولم تقف الصعوبات التي لاقتها الإرسالية في البصرة أمام نشاطها في منطقة الخليج ابتداء بالبحرين التي كانت خاضعة للنفوذ البريطاني، لكن الإرسالية كانت تقوم بنشاطها في غاية الحذر بسبب الأوضاع السياسية الحساسة في المنطقة في ذلك الوقت.

علاقات الإرسالية بالسلطات البريطانية

عندما بدأت الإرسالية عملها في المنطقة كان النفوذ البريطاني يمتد تدريجياً إلى أن تمكن من السيطرة على المنطقة بكاملها وكان خصمه الرئيسي في الشرق هو الأمبراطورية العثمانية ولهذا فقد كانت تهتم بكل نشاط يأتي من المناطق التي تسيطر عليها وحيث أن نشاط الإرسالية قد بدأ من البصرة فقد أهتم البريطانيون كثيراً بنشاطها هناك وكانوا يخشون من أمرين: الأول، هل يمكن أن تقبل السلطات العثمانية بمثل هذا النشاط بدون مقابل؟ والثاني: هل يمكن أن يكون هؤلاء المبشرين الأمريكيين بداية لنفوذ أمريكي يخطط له في المنطقة؟ ولهذا كان موقف السلطات البريطانية منهم هو السماح لهم بالعمل مع وضعهم تحت سيطرتها التامة. كما أنها حاولت أن تقدم خدمات طبية مشابهة لخدماتهم لأهالي المنطقة. وكانت وجهة نظرهم هي أن توفر هذه الخدمات سيجعل من الوجود الأمريكي أمراً لا مبرر له في المنطقة.

وقد وضعت هذه السياسة موضع التنفيذ في عمان عندما طلب سلطان عمان تزويد بلاده بالخدمات الطبية في سنة 1900 ويبدو أن هذا الطلب جاء بتأثير النفوذ البريطاني وبمشورتهم حيث قدمت بعثة طبية هندية لهذا الغرض ووضعتها الحكومة البريطانية تحت إشرافها وفي نفس تلك السنة أيضاً أوقفت الحكومة البريطانية مجلس الطب الصحي في البحرين عن العمل، وفي عام 1905 انتقلت المسؤولية إلى معتمدها في تلك المنطقة بعد انتشار وباء الطاعون في الجزيرة وقد شهد ذلك العام بناء مستشفى فكتوريا التذكاري، والذي أنشأته السلطات البريطانية في البحرين. وفي عام 1904 قامت المعتمدية البريطانية أيضاً بافتتاح صيدلية وعيادة خارجية في الكويت. والواقع أن جميع الأنشطة الطبية التي أقامتها السلطات البريطانية جاءت رداً على أعمال الإرسالية العربية لكي تثبت عدم وجود أي مبرر للوجود الأمريكي في المنطقة مع أن هذه الخدمات كانت بشكل رئيسي موضوعة تحت تصرف الجنود والمواطنين البريطانيين وتقدم لهم الخدمات الطبية اللازمة.

ولكن هذه السياسة لم تضع حداً لنشاط الإرسالية العربية ولهذا فكرت السلطات البريطانية في وضعها تحت إشرافها التام. ويتضح هذا من رسالة الكابتن شكسبير المعتمد السياسي البريطاني في الكويت والمؤرخة في الثالث من آب (أغسطس) سنة 1910 والتي جاء فيها:

"إن إرسالية الكويت (فرع الإرسالية العربية) ستكون مستقلة تماماً من إرسالية البصرة... والإرسالية تقدر وضع البريطانيين الخاص في الكويت"

ويتبين من هذه الرسالة أن السلطات البريطانية كانت تشك في فرع الإرسالية في البصرة، وقد تأكد ذلك أيضاً في "تعهد الإرسالية" والذي جرى توقيعه في اجتماعها السنوي في البحرين في 18 تشرين ثاني (نوفمبر) سنة 1910. سبق أن أتينا على ذكر هذه الوثيقة في فصل سابق.

وقد جرى إصدار هذا التعهد بسبب الضغوط البريطانية على الإرسالية وخاصة في الكويت التي تقع على الحدود الجنوبية للأراضي العراقية.

والحقيقة أن السلطات البريطانية قد عارضت سياسة الشيخ مبارك في بادئ الأمر بالسماح للإرسالية بالعمل في الكويت ولكنها لم تفرض رأيها عليه وترغمه على عمل ما لا يريد، بسبب وجود معاهدة بين الطرفين وقعت في عام 1889 والتي أصبحت الكويت بموجبها تحت الحماية البريطانية وقد تعلمت السلطة البريطانية درساً بعدم التدخل من خبرتها في مسقط. أضف إلى ذلك أنها كانت حريصة على نيل صداقة حاكم الكويت بسبب موقع بلاده على رأس الخليج العربي في وقت كان الصراع بين البريطانيين والعثمانيين على أشده قبل الحرب العالمية الأولى.

لقد كان أهم ما يعني البريطانيين هل موقف المبشرين معاد للسياسة البريطانية أم لا، وقد جرى التأكد من ذلك في عدد من التقارير الرسمية والرسائل التي كان معظمها سرياً. والرسالة التالية الموجهة من المعتمد السياسي البريطاني في المنطقة إلى نائب المقيم البريطاني في منطقة الخليج يوضح هذا القلق البريطاني حول هذا الأمر، جاء فيها:

"اننى على يقين من أن موقف بعض من قابلتهم من المبشرين لا يتصف بمودة حقيقية، وأي فرد يحمل مشاعر معادية للبريطانيين يجد فرصة كبيرة للاستاءة لنا نظراً لما للإرسالية من تأثير عن طريق المستشفى أو المدرسة، ومن الأمور التي يصعب اكتشافها أو محاربتها الزيارات التي تقوم بها المبشرات إلى الحريم. ويبدو أن الحكومة الأمريكية على علم... بنشاطات الإرسالية العربية... وأي فرد من أعضائها يسبب متاعب بخصوص الحرب فإن على جميع أفراد الإرسالية أن يتركوا المنطقة... ومن المناسب الوصول إلى اتفاق مع حكومة الولايات المتحدة لتحذير الإرسالية العربية من أن للحكومة البريطانية وضعاً خاصاً في الخليج (الفارسي)، وأنه وعندما يقوم المبشرون بعمل يسيئ للمصالح البريطانية يجب عندها أن يتعرضوا للسحب." (انظر الملحق رقم 2).

وفي هذا الموقف انعكاس نشاط الإرسالية العربية التبشيري على المسؤولين البريطانيين في المنطقة، لقد جاء رد الفعل هذا من أولئك الذين يخشون أن يكون لهذا النشاط هدف مزدوج ديني وسياسي وخصوصاً أن بريطانيا نفسها قد مرت بمثل هذه التجربة، فقد كان هناك الجنرال هيغ Haig على سبيل المثال والذي كان شخصاً عسكرياً وسياسياً ومبشراً في آن واحد قد زار سواحل الجزيرة العربية وكان وراء فكرة التبشير المسيحي في المنطقة.

وبقي خوف البريطانيين من النشاط التبشيري الأمريكي قائماً، وعقدت بعض عناصر مخابراتهم صلاة وثيقة معهم ليعرفوا بالضبط موقفهم من بريطانيا ويتضح هذا جيداً من قراءة الرسالة التالية:

"إلى: هـ. ف. بيكو H.V. BISCO المقيم السياسي البريطاني في الخليج (الفارس)

سرى 505 رقم 18 من المعتمدة السياسية البريطانية في الكويت بتاريخ 18 شباط (فبراير) 11932 في اعتقادي إن فان ايس افضل المبشرين هنا على الاطلاق وهو يتفوق على الجميع في سعة الافق واتساع التفكير. وهو مؤيد للبريطانيين أيضاً ولذلك فانه لا يتمتع بشعبية كبيرة لدى الباقين من جماعته."

يتضح من قراءة هذه الرسالة أن بعض المبشرين الأمريكيين كانوا يؤيدون الانجليز في حين كان البعض الآخر ضدهم وربما يكون هناك البعض ممن كانوا حياديين. ولكن ما الذي يحدث عندما يصبح احد المبشرين مؤيداً للبريطانيين؟ ما من شك ان هذا يعني تورطه في السياسة حين يحاول جاهدا ان يثبت للسلطة أنه ليس معادياً لها. وقد ادى ذلك إلى تورط المبشرين في السياسة لكي يبقوا ويعملوا في المنطقة، وهذا واضح من هذا التقرير الهام الذي كتبه الدكتور/ بول هاريسون وهو واحد من انشط قادة الإرسالية العربية قال فيه:

".... اما فيما يتعلق بالامور السياسية فان أقوى شيخ في المنطقة على الاطلاق هو حمدان شيخ "ابوطبي". أنه رجل فريد من نوعه، أنه يخلص للحكومة البريطانية كل الاخلاص إلى درجة أنه يستحق التقدير لهذا الشعور أو تقديم أحد الأوسمة له... من تلك الحكومة... أما من الناحية الظاهرية فاننا لا نجد شيئاً سوى الولاء الصادق بشيء من التحفظ. فمن ناحية هناك تخوف من ازدياد النفوذ البريطاني لانهم يشعرون أن تفوقهم يعني اختفاء العبودية، وهذا الشعور يقتصر بشكل كبير على الطبقة العليا الضئيلة... أن الهيبة البريطانية، على أية حال، تعاني كثيراً بسبب ممثل الحكومة هناك ويرجع إليه السبب إلى حد كبير في أن الاحترام والإعجاب الذي يجب أن يصاحب الولاء

يكاد يكون معدوماً. وبغض النظر عن صحة ذلك أو عدمه، فإنه قد نجح في تكوين انطباع بأنه قادر على تحقيق كل ما يريد".

وتشير هذه الرسالة إلى أن الإرسالية متورطة على نحو مباشر في الأمور السياسية للمنطقة، وهذا الأمر لا يزال بكل ما في الكلمة من معنى. والسؤال هو: ما هي العلاقة بين نشاط الإرسالية الإنساني والقضايا السياسية؟ وما هي الفائدة التي تعود على الإرسالية عندما يقوم الدكتور/ هاريسون كطبيب بكتابة تقرير للسلطات البريطانية عن الشيخ حمدان حاكم "أبو ظبي" يقول فيه أنه حاكم ذكي وموال للحكومة البريطانية الخ...؟!.

هناك عدة احتمالات لتفسير تقرير الدكتور/ هاريسون: الأول، أن هناك اتصالاً وثيقاً في عقول ذلك الجبل من المبشرين بين الفكر الديني والفكر السياسي الإمبريالي، ولذلك فقد كانوا يشعرون بأنهم يجب أن يتعارفوا في كلا الميدانين السياسي والديني بالرغم من أنهم كمبشرين يدعون أن لهم أهدافاً مختلفة، بالإضافة إلى أنهم كأناس متعلمين قادمين من بلاد مفتوحة فإنهم لا يستطيعون أن يفصلوا أنفسهم عن الحياة الثقافية والتي تعتبر السياسية جزءاً منها. ولكن تقرير الدكتور/ هاريسون يبين بوضوح أنه قد انحاز إلى جانب الاستعمار البريطاني كعميل ينصح هذه السلطات بكيفية التعامل مع شيوخ المنطقة ويقدم لها التفاصيل عن الأوضاع السياسية في المناطق التي قام بزيارتها. والثاني، كما أوضح القس لويس سكر الابن فان الدافع من وراء مثل هذا التقرير هو أن الدكتور/ هاريسون نظراً لشكوك السلطات البريطانية في النشاط التبشيري أراد أن يثبت لها أن موقف الإرسالية غير معاد للسياسة البريطانية لتسمح للإرسالية بالبقاء والاستمرار في عملها التبشيري في هذه المنطقة ولكن تفسير القس سكر لا يكفي لتبرير تورط الإرسالية السياسي لأنه من الخطأ الاعتقاد بأن هذا التصرف سيقضي على شكوك السلطات البريطانية في نشاط الإرسالية لأن مثل هذا الموقف قد يؤكد للسلطات البريطانية تدخل الإرسالية بالقضايا السياسية واحتمال أنها تلعب دوراً مزدوجاً بالعمل للمصالح البريطانية والأمريكية في آن واحد بالإضافة إلى أن هذا النشاط يتعارض مع الأهداف الدينية والإنسانية التي يجاهر بها المبشرون إلا إذا كانوا يعتبرون مثل هذا النشاط هو أحد أهدافهم الإنسانية. أن هذا التقرير يبين تورط الإرسالية في خدمة الاستعمار. لقد اقدمت السلطات البريطانية على إعادة النظر في سياستها هناك، حيث "بدأت في مد نفوذها على طول ساحل الخليج كما ذكر المعتمد السياسي في البحرين في رسالته الموجهة إلى نائب المقيم البريطاني في المنطقة والمؤرخة في الرابع من أيار (مايو) سنة 1917.

أن السماح للمبشرين الأمريكيين بالعمل في منطقة خاضعة خضوعاً تاماً للنفوذ البريطاني لم يكن بدون مقابل. لقد تعاونت الإرسالية مع السلطات البريطانية لأنها أدركت أنها لا يمكن أن تضمن مستقبلها في المنطقة بدون هذا التعاون ولا تستطيع الحصول على موافقة الحكومة البريطانية للعمل هناك. ولم يكن هذا التعاون يقتصر على هذا التقرير فقط فقد حدث أكثر من ذلك في الكويت على سبيل المثال. فبعد إبرام المعاهدة البريطانية - الكويتية في عام 1899 حاول المبشرون الأمريكيون التدخل في القضايا السياسية عن طريق مساعدتهم لحاكم الكويت ضد عدوه الذي كان يقوم بهجمات متكررة على حدود بلاده من شبه الجزيرة العربية التي يحكمها ابن سعود. وقد ذكرت اليانور كالفرلي وهي أول طبيبة في الكويت وعضوة في الإرسالية العربية بأن المبشرين كانوا يعقدون اجتماعات متوالية مع الكابتن شكسبير المعتمد السياسي البريطاني في الكويت ليشروا له السياسة الأمريكية وأضافت أن الدكتور/ مايلري وهو أحد أهم أعضاء الهيئة الطبية في الكويت قد اصطحب الطيار البريطاني في عام 1920 لا ستطلاع جيش ابن

سعود الذي كان يتحرك لغزو الكويت. وكان الدكتور/ مايلرى يلقي المنشورات من الطائرة على هذا الجيش والتي تطلب من المهاجمين الانسحاب من أراضي الكويت والا فإن الطائرة ستهاجمهم. كما ذكرت بأن الدكتور/ مايلرى قد دُعي لحضور اجتماع سياسي للقيادة البريطانية على ظهر سفينة حربية بريطانية كانت راسية في المياة الاقليمية للكويت وقد حضر الدكتور/ مايلرى عدة اجتماعات من هذا النوع. والحدث الهام التالي الذي وقع أثناء الحرب العالمية الأولى في البصرة والذي يؤكد على وجود تعاون بين المبشرين والسلطات البريطانية فقد أشارت دوروثى فان ايس إلى ذلك بقولها:

"... وبعد ذلك بعدة أيام اجتمع الشيوخ العرب الخمسة الكبار في المنطقة في غرفة المطالعة مع زوجي (جون فان ايس) وقد كتبوا بمساعدته ومشورته تصريحاً بتأييد الحلفاء والذي سيكون ذا فائدة كبرى للقوات البريطانية." لقد كان الباعث على هذه الانشطة والتي كانت كلها سياسية اقتناع الإرسالية بأن القوى الاستعمارية هي مفتاح للعمل التبشيري في البلاد غير المسيحية. وقد أكد بول هاريسون هذه الفكرة بقوله:

